سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (106) | 29 / 9 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هذه ليست حياتي..

طفل يعمل مع والده في مصنع محلي لقذائف الهاون في مدينة حلب
مصدر الصورة: الواشنطن بوست

مركز توثيق الانتهاكات يناشد المنظمات الدولية للإفراج عن المعتقلات في سجون النظام السوري

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

ناشد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا جميع المنظمات الدولية الحقوقية منها والإنسانية وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، التدخل فورا من أجل الإفراج عن جميع المعتقلات في سجون النظام السوري، والوقوف على الممارسات التي تتعرض لها المعتقلات في سجن عدرا للنساء.

وقال المركز في بيان صحفي، أن سجن عدرا المركزي للنساء أصبح أشبه "بفرع أمني" آخر، خاصة فيما يتعلق بالممارسات التي تتعرض لها المعتقلات من جهة، ونظراً لسوء الأوضاع الصحية وقلة الغذاء وسواها من جهة أخرى. ويقع هذا السجن في مدينة عدرا التابعة لمحافظة ريف دمشق، وهو إلى جانب سجن الرجال من الناحية الجنوبية الشرقية، وقد شهد هذا السجن أحداثاً متسارعة خلال الفترة الأخيرة كان آخرها تنفيذ الإضراب المفتوح عن الطعام من قبل المعتقلات قبل أسابيع، للمطالبة بتحسين ظروف الاعتقال والإسراع في العرض على المحاكم.

وأوضح المركز أن سجن عدرا للنساء ينقسم إلى قسم جنائي: يختص بالتهم الجنائية المختلفة، وقسم سياسي: ينقسم بدوره إلى جناحين - جناح الإيداع: ويضم كافة المعتقلات اللواتي يتمّ تحويلهن من الأفرع الأمنية المختلفة، ويبلغ عدد المعتقلات حاليا فيه حوالي 140 معتقلة، وجناح التوقيف: ويضمّ حالياً أكثر من 40 معتقلة، وتنقل إليه المعتقلات اللواتي تمّ عرضهنّ على القضاء، والرقم في تزايد مستمر في الجناحين نتيجة للعدد الكبير الذي يتمّ تحويله إلى القضاء من الأفرع والأجهزة الأمنية المختلفة.

وأكد أحد المحامين للمركز أن القسم الجنائي يضمّ أيضاً عدداً من المعتقلات السياسيات، وأنه صادف أكثر من عشرة حالات لمعتقلات تم اعتقالهن من قبل الأفرع الأمنية على خلفية المشاركة بنشاطات الثورة أو على خلفيات سياسية، وتمّ إيداعهنّ في القسم الجنائي، ليتمّ لاحقاً تحويلهن للمحاكمات الجنائية وبتهم جنائية بحتة كالدعارة والسرقة والتعاطي.

وقالت إحدى المعتقلات لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أنه بعد أن تمّ تحويلها من فرع سرية المداهمة 215 والتابع لشعبة المخابرات العسكرية، تفاجأت بإيداعها في قسم "الإيداع الجنائي" مع العشرات من السجينات اللواتي كانت التهم الموجّهة إليهن هي تهم جنائية وعلى رأسها الدعارة. علما أنها اعتقلت بشهر آذار 2013 وذلك على خلفية النشاط الإعلامي والميداني الثوري.

وأجمع كل من قابلهن المركز من معتقلات، أن سجن عدرا للنساء لا يختلف كثيراً عن أي فرع أمني آخر، بل أن العديد من المعتقلات أكدّن أنه تحوّل إلى فرع أمني بحت وخاصة قسم "الإيداع"، بعد أن منع العميد - فيصل العقلة - من محافظة دير الزور وهو الضابط المسؤول عن السجن، جميع الميزات التي تتمتع بها السجون المركزية عادة، فقد منع التلفاز والراديو والبراد وشراء الخضار واللحوم بل حتى أنه منع صناعة الأعمال اليدوية مثل صناعة "الخرز والصوف"، ومنع إجراء المكالمات الهاتفية للمعتقلات مع ذويهم بشكل مطلق، كما تمّ منع الأهالي من إحضار الكتب للمعتقلات، أو أي نوع من أنواع الأطعمة، وكانت عمليات التفتيش الاستفزازية تتم بسبب أو بدونه، وبأبشع الأساليب، حيث كان يتم جلب العديد من السجينات من "قسم الدعارة" ويأمرهن الضابط بتفتيش كافة أغراض المعتقلات الشخصية، وقد بدأت هذه الإجراءات في شهر آب 2012.

وتخضع النساء المعتقلات في سجن عدرا لعقوبات مختلفة، كأن توضع المعتقلة في المنفردة لفترات طويلة، أو أن يدخل عناصر السجن إلى المهجع وينهالون بالضرب على النساء بالهراوات ويشدونهن من شعرهم أو يضربونهن على أقدامهم "الفلقة".

إحدى المعتقلات وصفت ما يحدث في سجن عدرا للنساء "بالموت البطيء" وذلك فيما يتعلق بطريقة التعامل مع المعتقلات المريضات في السجن، حيث أنه لا يوجد في سجن عدرا للنساء أطباء مختصون لعلاج المعتقلات، رغم وجود نساء حوامل وأطفال صغار ونساء مسنات ونساء مريضات بأمراض خبيثة، وتقوم إدارة السجن بتبرير عدم وجود رعاية صحية للمعتقلات بأن الطريق إلى المستشفى خطر جداً بسبب الاشتباكات وأنه يجب رفع برقية لجهة - لم تقم إدارة السجن بتسميتها - والموافقة عليها لنقل المريضة للعلاج، وقد شهد السجن عدة حالات وفاة كان آخرها ما حدث مع إحدى السجينات حيث كانت مريضة جداً وأصيبت بما يشبه "الجلطة" أو "ضيق التنفس" توفيت على أثرها مباشرة.

وقالت إحدى السجينات التي كانت موجودة يوم الحادث لمركز توثيق الانتهاكات:

لم تدرك السجينات الأخريات طبيعة المرض الحقيقي الذي كانت تعاني منه (هدى - 39 عاماً - من محافظة حمص) فقد كانت تعاني ما يشبه "ضيقاً في التنفس" أو "الجلطة"؛ رغم أن باقي المعتقلات طلبوا من الحراس أخذها إلى العيادة الطبية ولكنهم لم يستجيبوا لنداءاتهم، وتوفيت على إثرها مباشرة وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر شباط 2013

وبحسب شهادة إحدى المعتقلات، في شهر أيار 2013 قامت إحدى المعتقلات بمحاولة الانتحار وذلك بقطعها "للشريان" وذلك احتجاجاً على عدم تأمين الحليب لطفلها البالغ من العمر عشرة أشهر، حيث كانت قد أنجبته أثناء فترة اعتقالها في سجن حمص المركزي ومن ثمّ قاموا بنقلها إلى سجن عدرا، وفي حالة أخرى تمّ تسجيلها قبل عدة أسابيع، توفيت طفلة بعد ولادتها بثمانية أيام في السجن نفسه، وذلك نتيجة سوء التغذية وعدم توافر الحاضنات الخاضة بالمولودين الجدد.

نداء عاجل لإنقاذ المعتقلين المحالين إلى المحاكم الميدانية

وجه مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مناشدة عاجلة لإنقاذ المعتقلين في قسم الإيداع لصالح المحاكم الميدانية في سجن عدرا المركزي

ونقل المركز عن مصادر موثوقة أنه بدأ تحويل عدد من المعتقلين في قسم الإيداع في سجن عدرا المركزي إلى المحاكم الميدانية، حيث تنتظرهم أحكام بالإعدام أو النقل إلى سجن صيدنايا العسكري بعد صدور أحكام مديدة بالسجن.

وأشار إلى وجود نحو 250 معتقلاً مودعين في سجن عدرا المركزي منذ أشهر طويلة لصالح المحاكم الميدانية السرية واللاشرعية جميعهم من معتقلي الثورة، ومن النشطاء المدنيين، وأنه جرى بتاريخ 17 آب الماضي تحويل ثلاثين معتقلاً إلى المحكمة الميدانية، ولا يعلم أحد عن مصيرهم شيء منذ تاريخه.

كما تم إحالة ثلاثين معتقلاً آخرا بتاريخ 18 أيلول إلى المحاكم الميدانية، وقد قام المعتقلون يومها بتنفيذ استعصاء رفضاً للإحالة وما ينتظرهم من مصير مجهول، فدخل مئات العناصر من سرية المداهمة وأبرحوهم ضرباً وتنكيلاً قبل أن يسوقوا أربع وعشرين منهم إلى المحاكمة الميدانية وستة معتقلين آخرين إلى المنفردات

وذكر المركز أن هذه المحاكم العسكرية سرية بشكل مطلق ولا يتم إبلاغ المعتقلين حتى بأحكامهم، التي تكون في معظمها أحكاماً بالإعدام أو بأحكام السجن المديدة في سجن صيدنايا العسكري.

الناشط الإعلامي عمر حازم العزيزي يلتحق بقافلة الشهداء

اغتالت دولة العراق والشام (داعش) الناشط الإعلامي عمر حازم العزيزي المسمى بعمر دياب برصاصة في رقبته وهو يحاول التهدئة بين الطرفين في مدينة إعزاز

ولم تكتف داعش التي تستهدف الإعلاميين والناشطين، بقتل الشهيد عمر العزيزي بل منعت إسعافه لأنه كافر حسب مفهومها.

والشهيد عمر طالب هندسة التحق بالثورة من بدايتها وكان مدير المكتب الإعلامي في إعزاز، وغطى كافة المعارك التي قادها لواء عاصفة الشمال، وأصيب عدة مرات إثناءها.

معا لحماية روان قداح: حملة لإنقاذ طفلة من أجهزة القمع

أطلق ناشطون سوريون حملة تحت عنوان إنقاذ طفلة من أجهزة القمع لحماية روان قداح التي ظهرت على الإعلام الرسمي باعترافات من الجلي أنها مكتوبة أمامها، في سيناريو مكرر رأيناه أكثر من مرة على شاشاتهم.

وأصدر الناشطون بياناً للتوقيع موجه إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان، ومكتب الممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة، ومنظمة حقوق الانسان العالمية هذا نصه:

بتاريخ 22 - 9 - 2013 ظهرت الطفلة روان ميلاد قداح من مواليد 1997 على الإعلام الرسمي السوري محاطة بجو فيه الكثير من الالتباس وعدم الوضوح وصرحت بأنها مارست الجنس مع عدد من الأشخاص بضغط من والدها.

ولما كان والد روان السيد ميلاد قداح هو أحد منتسبي الجيش الحر وبالتالي فإن الفعل الذي قام به الإعلام السوري قد يكون غالبا للضغط على والدها لتسليم نفسه إلى السلطات والانتقام منه، وأن الطفلة روان قد أجبرت على ترديد اعترافاتها وتم تلقينها الكلام تحت الضغط والتهديد وبكل الأحوال فإن الإعلام السوري ومن خلفه النظام قد خرق معاهدة حقوق الطفل التي وقعت عليها الجمهورية العربية السورية وإعلان جينيف لحقوق الطفل 1924 وإعلان حقوق الطفل الذي أعلنته الجمعية العامة 1959 والمعترف به بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والثقافية ومعاهدة حقوق الطفل الصادرة بتاريخ 1989.

وذلك من خلال استغلال الطفلة روان عبر الإعلام المرئي استغلالا جسديا ونفسيا ومعنويا لتعميم فكرة النظام في الصراع الدائر في سوريا وبناء عليه ومن أجل حماية حقوق الطفلة روان ولما قد تتعرض له في سجون النظام وما قد ينتج عن هذا الاستغلال في مجتمع عشائري فإننا نطلب منكم تشكيل ضغط حقوقي على النظام لإخراج الطفلة روان من سوريا وتقديم الرعاية الكاملة لها بغض النظر عن الرواية الصحيحة كما أننا نحمل النظام وأجهزته الأمنية أي مسؤولية عن سلامة الطفلة روان ونضع هذا التوثيق بين أيديكم لتتحملوا مسؤولياتكم تجاه هذا الاستغلال والخرق لحقوق الطفل.

لن تكون قصة الطفلة روان قداح التي هزت وجدان السوريين (لأن أحداً لم يكن يتخيل أن يصل إعلام النظام إلى هذا الدرك من السفالة وقلة الأخلاق)، الأولى ولن تكون الأخيرة، ومازالت قصة زينب الحصني، وسارة علاو، ويمان القادري وغيرهم من الناشطات والناشطين ماثلة أمامنا لسيناريوهات الكذب والتضليل التي مارسها النظام للإساءة للثورة والثوار وللضغط على ذويهم.

أوجاع وطن

أطباء بلا حدود: تدعو الدول والمنظمات الدولية إلى توفير المساعدات الإنسانية للسوريين

دعت منظمة أطباء بلا حدود الدول والمنظمات الدولية إلى إعطاء الأولوية لتوفير المساعدات الإنسانية للسكان السوريين، في الوقت الذي تركز معظم المناقشات الدبلوماسية بشأن سوريا على الهجوم بالأسلحة الكيميائية التي وقع مؤخراً في الغوطة، شرق دمشق، في حين ما زال سكان المنطقة يواجهون القصف اليومي المتواصل المعتاد والحصار الخانق على الأطعمة والأدوية التي تسمح لهم البقاء على قيد الحياة.

وقال الدكتور ميغو تيرزيان رئيس منظمة أطباء بلا حدود والدكتور جان هيرفي برادول، منسق مشاريع المنظمة في سوريا، في بيان لهما أنه تناقض صارخ بين النشاط الدبلوماسي بشأن الأزمة السورية، وبين غياب شبه تام للمبادرات التي ترمي إلى تحسين ظروف إيصال المساعدات المنقذة للحياة إلى السكان. وهكذا، شكل استخدام أسلحة الدمار الشامل في سوريا خطوة جديدة في الحرب، تمت إدانتها في جميع أنحاء العالم ومن قبل الأطراف السياسية كافة. لكن يبدو أن هناك تقبّل ضمني لموت عشرات الآلاف من المدنيين عبر وسائل أخرى، ولحرمان الملايين من المساعدات الإنسانية الحيوية.

وأضافا: لا يبدو أن المساعدات الإنسانية مدرجة في قائمة المفاوضات الدولية، ولا بد كخطوة أولى من رفع الحصار على المساعدات الموجهة إلى المدنيين السوريين الذين يعيشون في المناطق الخاضعة للمعارضة، بدءاً بسكان الضواحي الشرقية لدمشق الذين تعرضوا للأسلحة الكيميائية وما زالوا يُستهدَفون بالقصف المتواصل والحصار. كما يجب بذل الجهود الدبلوماسية كافة لضمان أن توفر الوكالات التابعة للأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمات غير الحكومية، المساعدات الطارئة للشعب السوري، سواء من خلال دمشق أم من البلدان المجاورة لسوريا.

وأوضحا أن معظم المساعدات الإنسانية الدولية، التي توفرها الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر، على مدى العامين الأخيرين كانت تدخل البلاد عبر دمشق وتُوزع على السكان حسب إرادة الحكومة. وهذه الحكومة نفسها تمنع توفير المساعدات الطبية لسكان المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة. وتخضع هذه المناطق لقصف مكثف ولاستهداف مراكزها الصحية ومن يحاول تقديم المساعدة إلى السكان، سواءً كان خبّازاً أم طبيباً. وخلال الأيام القليلة الماضية، تعرّض مستشفى ميداني في الباب، شمال سوريا، للقصف من قبل الطيران الحربي السوري، ما أدى إلى مقتل تسعة مرضى وموظفين طبيين.

وجاء في البيان: هناك أيضاً بعض أعضاء المعارضة المسلحة التي تلجأ هي الأخرى إلى ممارسات إجرامية في حق السكان والفاعلين الإنسانيين والصحفيين وأسرى الحرب. ورغم أن معظم المعارضين ينفون أي صلة لهم بتلك الممارسات، إلا أنها ما زالت متواصلة وتعيق توزيع المساعدات الإنسانية في المناطق الأشد حاجة إليها. لذلك يجب على جميع أطراف المعارضة المسلحة أن يلتزموا جماعياً بضمان سلامة المدنيين والصحفيين والعاملين في المجال الإنساني.

على الرغم من كرم البلدان المجاورة التي استضافت أكثر من مليوني لاجئ، يواجه السكان الهاربون من العنف في سوريا صعوبات هائلة قبل عبور الحدود، والحرمان وانعدام الأمن بعد عبورها.

ودعيا حلفاء الحكومة السورية والمعارضة المسلحة أن يمارسوا على الطرفين المزيد من الضغوط لإقناعهما بأهمية ضمان سلامة المدنيين والصحفيين والعاملين في مجال الإغاثة.

وقالا: بصفتنا عاملين في مجال المساعدات الإنسانية، لا يتمثل دورنا في أخذ موقف بشأن الرد المحتمل على الاعتداءات بالأسلحة الكيميائية أو بشأن تدخل عسكري. ولكن مهامنا تُلزمنا بالتحدث علانية عندما تُمنع المساعدات من الوصول إلى من هم بأمس الحاجة إليها.

لجنة التحقيق الدولية المستقلة:
سوريا أشد بلدان العالم خطراً على العاملين في الإعلام

أكدت لجنة التحقيق الدولية المستقلة حول سوريا، أن سوريا أصبحت أشد بلدان العالم خطراً على العاملين في وسائط الإعلام (وفي عام 2012، أشدها خطراً على حياتهم). فقد قُتل صحفيون سوريون ودوليون بصورة تعسفية واعتُقلوا واحتُجزوا وعُذّبوا واختفوا أثناء تأديتهم عملهم. واختار عدد من الصحفيين السوريين النفي الطوعي.

ووصل عدد الصحفيين الذين قُتلوا منذ آذار 2011 حسب التقرير الذي نشره مركز توثيق الانتهاكات في سوريا إلى 84 من الصحفيين المحليين والناشطين على شبكة التواصل الإجتماعي، وما زال أكثر من اثني عشر صحفياً محلياً ودولياً معتمداً لدى سوريا مفقودين حتى اليوم.

وجاء في تقرير اللجنة أن القوات الحكومية والموالية لها واصلت شنّ هجمات واسعة النطاق على السكان المدنيين مرتكبةً أعمال قتل وتعذيب واغتصاب وإخفاء قسري، وهي أعمال تشكل جرائم ضد الإنسانية. كما قامت بمحاصرة أحياء سكنية وأخضعتها لعمليات قصف عشوائي. وارتكبت انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وجرائم حرب تشمل التعذيب وأخذ الرهائن والقتل العمد والإعدام دون محاكمة وفقاً للأصول القانونية، وعمليات اغتصاب واعتداءات على الأعيان المحمية، وأعمال نهب.

وهاجمت القوات الحكومية ممتلكات ثقافية كأهداف عسكرية. ففي 13 تموز، قصفت القوات الحكومية من الجو قلعة الحصن، وهي أحد معالم التراث العالمي المسجّل لدى اليونسكو ويقع في منطقة حمص، وتسبّب القصف في إلحاق ضرر جسيم بأحد أبراج القلعة. ولم تتمكّن اللجنة من تأكيد الادعاءات القائلة بأن مجموعات مناهضة للحكومة كانت متمركزة هناك في ذلك الوقت.

وفي اليومين التاليين للهجوم على حطلة (دير الزور) في 11 حزيران، قام مقاتلو جبهة النصرة بنهب حسينيتي الإمام الحسين والإمام المرتضى الشيعيتين ومسجد الرسول المعظم الشيعي وبنسفها بالمتفجرات. وقد استُهدفت أماكن العبادة هذه بصورة متعمّدة كجزء من هجوم شُن على مكان للشيعة.

وقبل نيسان، تم تخريب كنيسة في الغسانية (إدلب) وتحطيم تماثيلها وطلاء أيقوناتها بالدهان. وأفاد الكاهن الذي بقي هناك بأن هذا الهجوم شنّه مقاتلون متطرفون مناهضون للحكومة.

وأشار التقرير إلى تدمير مستشفيات واستهداف العاملين الطبيين في أنحاء مختلفة من البلد، حيث تُرك المدنيون المرضى والجرحى والمقاتلون العاجزون عن القتال في حالة بائسة دون علاج.

وتم توثيق هجمات شُنت على مستشفيات ومرافق رعاية صحية في حماة وحمص وإدلب ودرعا والرقة ودمشق وريفها، وعلى الرغم من أن بعض المستشفيات ما زالت تعمل في أقبية منازل مدنية، فإنها تعاني نقصاً كبيراً في الأدوية والعاملين المؤهلين، واستُهدف عاملون طبيون وقُتلوا أثناء تأديتهم واجباتهم. ولوحظ وجود نمط من الاعتقالات والمضايقة والترهيب لمهنيي الرعاية الصحية.

ووثق التقرير استخدام النظام المرافق الصحية لأغراض عسكرية ما عرضها للخطر

وتلقى الممرضات العاملات في مستشفيات دمشق تعليمات بعدم تقديم معونة طبية لأعضاء المعارضة، الذين فضل أي منهم عدم التماس معونة طبية في المستشفيات استناداً إلى خوف وجيه تماماً من التعرض للاعتقال أو الاحتجاز أو التعذيب أو الوفاة.

وأوضح أن القوات الحكومة خرقت التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني، إذ إنها أعاقت بصورة متعمدة جهود المرضى والجرحى لتلقي المساعدة. واستهدفت القوات الحكومية بصورة متعمدة المستشفيات الميدانية للحصول على ميزة عسكرية من خلال حرمان المعارضة والجهات التي يُعتقد أنها تدعمها من تلقي مساعدة طبية بشأن الإصابات التي لحقت بها، فارتكبت جريمة الحرب المتمثلة في مهاجمة الأعيان الخاضعة للحماية. وهذا النوع من الهجمات ينشر الرعب فيما بين السكان المدنيين.

وكشف التقرير أن معظم وفيات المدنيين ناجمة عن القصف العشوائي أو غير المتناسب. وتعتبر هذه الهجمات غير المشروعة سبباً رئيسياً لنزوح الناس داخل سوريا وعبر حدودها، حيث تم توثيق هجمات غير مشروعة قامت بها القوات الحكومية في كل محافظة تقريباً. وبوجه خاص، البلدات والقرى التي كانت تستضيف أشخاصاً مشردين داخلياً من مناطق مضطربة، مثل حمص التي هوجمت بلا هوادة.

كما قامت القوات، بقصف المناطق المدنية بالمدفعية وقذائف الهاون والصواريخ. في أنحاء مختلفة من البلد، وكان القصف الجوي بطائرات الهليكوبتر والطائرات النفاثة أمراً شائعاً، وكان يحدث يومياً في بعض المناطق. وكانت أسلحة غير دقيقة، مثل الصواريخ أرض - أرض والذخائر العنقودية، تُستخدم بانتظام. وذكر منشقون أن بعض الهجمات انطوت على عنصر جزائي، "لمعاقبة" المدنيين لأنهم سمحوا بوجود المجموعات المسلحة.

كما وثق التقرير أنواع القصف التي تعرض له المدنيون في أنحاء مختلفة من حمص وحماه وحلب وادلب ودرعا ودير الزور والرقة بالتاريخ ونوعية الأسلحة المستخدمة وعدد ضحايا كل هجوم موضحاً أن القوات الحكومية تجاهلت بشكل صارخ مسألة التمييز بين الأشخاص المدنيين والأشخاص المشاركين مباشرة في الأعمال القتالية خلال عملياتها العسكرية.

وبين أن معظم وفيات الأطفال وإصاباتهم قد نجمت عن عمليات القصف المدفعي والجوي، والقتل والذبح كما في البيضا (طرطوس) مشيراً إلى أن الشبان ينضمون أحياناً طوعاً، وأحياناً أخرى مكرهين - إلى الجيش وإلى قوات الدفاع الوطني حيث تم تجنيد فتيان في السابعة عشرة من العمر قسراً عند حواجز في حلب؛ وقُتل أحدهم بعد أسبوعين. وذُكر أن المجندين الشباب تُساء معاملتهم ويدفعهم الجنود الأكبر سناً نحو الخطوط الأمامية. ولوحظ وجود شباب في سن السادسة عشرة والسابعة عشرة في صفوف قوات الدفاع الوطني.

وكشف التقرير الذي وثق العديد من حالات الاغتصاب والعنف الجنسي الدور البارز للعنف الجنسي في الأزمة بسبب الخوف من التعرُّض للإغتصاب أو التهديد به وأعمال العنف المرتكبة. مشيراً إلى أعمال الاغتصاب الجنسي أثناء المداهمات وعند الحواجز وفي مراكز الاحتجاز والسجون في شتى أنحاء البلد. حيث يُستخدم التهديد بالاغتصاب كوسيلة لترويع ومعاقبة النساء والرجال والأطفال الذين يُعتبر أنهم مرتبطون بالمعارضة. وتتفشى ظاهرة الامتناع عن الإبلاغ أو الإبلاغ المتأخر عن أعمال العنف الجنسي، مما يجعل من تقييم حجم هذه الظاهرة أمراً صعباً، مؤكداً أن الاغتصاب والمعاملة اللا إنسانية تشكل أفعالاً تخضع للملاحقة القضائية بوصفها جرائم حرب.

ولا يزال التعذيب واسع الانتشار. ويُتعمّد التسبّب بآلام ومعاناة جسدية ونفسية شديدة من أجل الحصول على معلومات أو انتزاع الاعترافات وكعقوبة يُراد بها التخويف أو الإكراه. وحظر التعذيب بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني هو حظر مطلق يستتبع مسؤولية الدول وكذلك مسؤولية الأفراد.

وقد استخدمت قوات الحكومة، بما في ذلك أجهزة مخابراتها، أعمال التعذيب الممنهج والواسع النطاق لاستجواب من تعتبرهم معارضين لها وتخويفهم ومعاقبتهم. ومورس التعذيب في مراكز الاحتجاز وفروع الأمن والسجون والمشافي.

وظلت أساليب التعذيب المُبلّغ عنها سابقاً تُستخدم في شتى أنحاء البلد. وقد بدت على أجسام

اشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام في ريف دمشق

الكثير من الضحايا الذين أُجريت مقابلات معهم ندوب ظاهرة تؤكد صحة رواياتهم وتُظهر أعراض تعرّضهم لصدمات نفسية حيث قدّم من أجريت مقابلات معهم روايات متسقة يشيرون فيها إلى أن المخابرات الجوية هي من أسوأ مرتكبي أعمال التعذيب.

واستعرض التقرير أساليب التعذيب التي يستخدمها النظام في مراكز الاعتقال والفروع الأمنية ضد المعتقلين والناشطين مستنداً إلى شهادات المعتقلين المفرج عنهم والآثار الواضحة على أجسادهم ونفوسهم، والحالات التي تورط فيها أطباء في المشافي العسكرية في إساءة معاملة المحتجزين الخاضعين للعلاج فيها، وحالات المرضى الذين تعرضوا للضرب في بعضها، والذين قضوا تحت التعذيب.

وأوضح أن القوات الحكومية ارتكبت أعمال تعذيب وغير ذلك من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة كجزء من هجوم ممنهج وواسع النطاق ضد السكان المدنيين عملاً بسياسة مؤسسية، يدل على تورط مؤسسات حكومية أو مشاركتها الفعلية في هذه الأعمال على أن التعذيب يكتسي طابعاً مؤسسياً ويُستخدم كجزء من سياسة منتهجة، وقد ارتكبت أجهزة المخابرات السورية، وبخاصة المخابرات العسكرية والجوية، وكذلك الأجهزة الأمنية، جرائم ضد الإنسانية تتمثل في التعذيب والمعاملة القاسية. كما أن هذه الأعمال تُعتبر عرضة للملاحقة القضائية بوصفها جرائم حرب.

شهدت حالات الاختفاء القسري زيادة هائلة منذ بداية النزاع، فمن خلال استبعاد الضحايا من نطاق الحماية التي يوفرها القانون، أشاعت القوات الحكومية الرعب في صفوف السكان المدنيين، ويشكّل الاختفاء القسري انتهاكاً لحقوق الإنسان الأساسية، بما في ذلك الحق في الحرية والأمن الشخصي والمحاكمة العادلة. وهي، باعتبارها جريمة بموجب القانون الدولي، تشكل انتهاكاً يدوم لسنوات بعد الاحتجاز أو الاعتقال الأولي. وهي تُفضي إلى ارتكاب جرائم أخرى كجريمة التعذيب.

وقد نُفّذت عمليات إخفاء قسري من قبل القوات الحكومية بما فيها المخابرات الجوية والمخابرات العسكرية، وكذلك من قبل قوات الدفاع الوطني. وفي حلب ودمشق ودرعا ودير الزور وحماة وحمص، اعتُقل مدنيون في أعقاب مداهمات نفّذها الجيش. واختُطف أشخاص من منازلهم وعند الحواجز ومن المساجد والمشافي. واقتيد الضحايا إلى أماكن مجهولة ولم يُكشف عن مصيرهم وأماكن وجودهم.

وتنتاب الأُسر مخاوف مُبررة من أن بحثها عن أقربائها قد يُفضي إلى تعرضها لأعمال انتقامية، فبعض من أبلغوا عن حالات اختفاء احتُجزوا هم أنفسهم، كما ترفض السلطات تقديم معلومات أو الاعتراف بحدوث الاعتقالات، وأشار منشق كان يعمل مع المخابرات الجوية في محافظة من المحافظات الوسطى حتى أواخر عام 2012 إلى أن أوامر قد صدرت بألا تقدم أية معلومات عن المعتقلين إلى أقربائهم. وقد تُركت الأسر في حالة يأس جعلتها عُرضة للابتزاز. فبعض الأُسر تدفع رشا لأولئك الذين يدعون - ادعاءً زائفاً في كثير من الأحيان - أن بإمكانهم تقديم المعلومات.

وتستخدم القوات الحكومية والقوات الموالية للحكومة الإخفاء القسري كاستراتيجية حرب من أجل قمع المعارضين وبث الرعب في المجتمع، وتُرتكب هذه الأفعال كجزء من هجمات واسعة النطاق ضد سكان مدنيين وهي تشكل بالتالي جريمة ضد الإنسانية.

اعتُقل آلاف الأشخاص منذ بداية النزاع. ويتعرض معظم هؤلاء لسلسلة من الانتهاكات المتشابكة التي تمس حقوق الإنسان والتي كثيراً ما تبلغ ذروتها في تعرضهم للتعذيب أو الموت. ويلجأ بعضهم إلى دفع رشا من أجل إخلاء سبيلهم؛ وقد تم "العفو" عن عدد قليل منهم، ومَثُل آخرون في النهاية أمام قاض وصدرت بحقهم أحكام. ويقبع معظم هؤلاء في زنزانات شديدة الاكتظاظ دون رقابة قضائية أو مساعدة قانونية ودون أن تتاح لهم إمكانية الاتصال بأسرهم.

منذ عام 2011، قامت القوات الحكومية بعمليات اعتقال تعسفي جرت على نطاق واسع. وعادة ما كان يجري أثناء المداهمات اعتقال الذكور الذين يزيد عمرهم عن 15 سنة. وتجري الاعتقالات بصورة متزايدة على أيدي كيانات ليس لها سلطة إلقاء القبض أو أن سلطتها هذه مشكوك فيها، ومن هذه الكيانات قوات الدفاع الوطني. وفي حزيران، اعتقل حزب اللّه أشخاصاً سوريين في دير عطية. وعادة ما يُحتجز المعتقلون لأيام على نحو مخالف للقانون ويخضعون لمعاملة قاسية قبل أن يتم تسليمهم إلى الأجهزة الأمنية.

وصدر في آذار مرسوم رئاسي يفرض على جميع من بلغوا سن الثامنة عشرة الالتحاق بالخدمة العسكرية لأداء واجبهم العسكري وإلا فسيلقى القبض عليهم. وكان الصبيان الذين يبدوا أنهم قد بلغوا سن الثامنة عشرة يُحتجزون عند الحواجز.

سجلت حالات الوفاة أثناء الاحتجاز زيادة ملحوظة. وسُجلت حالات وفاة ناجمة عن التعذيب في مراكز تخضع لسيطرة المخابرات الجوية، والمخابرات السياسية والعامة، والأمن العسكري. كما سُجلت حالات عديدة في فرع المخابرات العامة 295 الذي يقع على مسافة 20 كيلومتراً إلى الشرق من دمشق، والفرع 251 الذي يوجد مقره في دمشق. وثمة معتقل سابق في فرع الفيحاء التابع للأمن السياسي في المزة (دمشق) كاد يفقد حياته. وقد قدّم تفاصيل تتعلق بوفاة أشخاص آخرين. وقد خضع معتقلون للتعذيب حتى الموت في فرع الأمن العسكري 215 في دمشق.

وأُنشئت محكمة "إرهاب" في المزة للنظر في الحالات التي تنتهك قانون مكافحة الإرهاب الصادر في عام 2012. ولم يُبلغ المتهمون بالادعاءات الموجهة ضدهم، كما لم يتح لهم الحصول في الوقت المناسب على المساعدة القانونية. وأنشأت الحكومة أيضاً محاكم ميدانية عسكرية. ولم يسمح بأي تمثيل قانوني أو زيارات من قبل الأسر أو تقديم الطعون، ومع ذلك، يمكن للقضاة أن يصدروا أحكاماً بالإعدام.

وارتكبت القوات الحكومية ودائماً حسب التقرير أعمال قتل غير مشروعة كجزء من الهجمات الواسعة النطاق الموجهة ضد السكان المدنيين، شملت عمليات قصف للقرى على نطاق واسع وحرق للأعيان المدنية واعتداءات برصاص القناصة وعمليات إعدام، كما أن القوات الحكومية ارتكبت أعمال قتل تُعدّ من جرائم الحرب، ونفذت عمليات إعدام دون محاكمة وفقاً للأصول القانونية، كما ارتكبت جريمة الحرمان التعسفي من الحق في الحياة.

تحت مرمى النيران
تعليم الأطفال في سوريا

■ ياسر مرزوق

كتب السوريون في ثورتهم ما يوازي عدة قرون من المطر وأطناناً من خبز الشهادة، ولكن أحداً لا يجرؤ أن يقرأ ما كتبوا، تحولت البلاد كلها لمعتقل لأهلها، وصار السوري التائه هو العبء الوحيد.. هو الوِباء الذي يجب أن يكافح وهو الضمير الذي يمزقنا صارخاً ويجب أن يسكت، لكن اليقين أن الأرض وما عليها أوسع من أن تبتلعها أبواق الدعاية، وسوف تظل تحوم وتحوم كأشباح الانتقام، اثنان لا يتهادنان دقيقة شبح الضحية والضمير المجرم.

الثورة السورية التي بدأت ارهاصاتها بعبارات خطها طلاب المدارس في درعا وانتقلت إلى ساحات الوطن، ليرفع رايتها شبان متعلمون يحملون الشهادات العليا دون عمل، كشفت عن المأزق الذي وصلت إليه العملية التعليمية في سوريا لتخرج أجيالاً من العاطلين، حاملي بذور الثورة على الفساد وغياب تكافؤ الفرص، والثورة السورية عينها وفي عامها الثالث تكشف عن الدمار الذي لحق بمجتمعاتنا من الناحية المعرفية خاصة، فتحت النيران لا يشكل التعليم حقاً بديهياً من حقوق الإنسان ويصبح الحق في الحياة والمأوى على رأس الأولويات.

آلة الحرب لم تميز بين مدرسة أو جامع أو مخبز، كلها تحت مرمى النيران، وبينما يحرص معارضو الخارج على تعليم أبنائهم في أرقى المدارس الأوروبية، يحرم جيل كامل من السوريين من حقه في التعليم، ومما لاشك فيه أن انعدام المعرفة والأمن الاقتصادي يعتبر الصفة الأساسية للمجتمع المقموع، بحيث يصاب أبناؤه بالذعر ويتدافعون للارتداد نحو انتماءاتهم الأولى لكي يحسوا بالأمان أو يبحثوا عن الحماية، وفي هذا الارتداد ردة حضارية مريعة، لأنه في الوقت ذاته تمزيق للمجتمع الذي يحاول أن يتقدم ليتعايش على مبادئ المواطنة بدل مبادئ الانتماءات العائلية أو العشائرية أو الدينية أو الطائفية أو الجغرافية.

في ملفنا اليوم ومع بدايات العام الدراسي نقترب من أفدح جرائم النظام بحق سوريا والسوريين وجيل كامل حرم من التعليم والمعرفة على مدى عامين.

التعليم قبل الثورة:

كتب الشاعر التونسي "المنصف المزغني" في ديوان "قابور" يصف الحياة أيام حكم "بورقيبة":

"قصة الطفلين جعلت قابور مؤمناً بأن الخروج إلى الشوارع يعني، تفكيك البراغي وخلع الأصنام وتمزيق الصور، لذلك أمر بتشييد تمثاله في أرض "نعم" و"يا جبل ما يهزك ريح" ودفعاً لكل خطر فقد أمر بتشييد مدينة قائمة الكيان داخل الجبل، جبارة هي الجهود التي تطلبها بناء التمثال الجبلي، بالمثال تتضح أحوال الطلاب في أكاديمية الهندسة والفنون الجميلة الذين قضوا في بناء منخاره الأيسر خمس سنوات تعرفت خلالها طالبة على طالب سرعان ما تزوجا وأودعا ابنهما الأول "دار الحضانة" التي يقع مقرها تحت طبلة أذن التمثال القابوري، ثم صرحا للصحافة العالمية إثر موت رضيعهما: "لا يمكن للأجيال أن تحيا في تمثال".

التعليم في سوريا لم يكن أفضل حالاً من القطاعات الأخرى في ظل حكم البعث يقول عنه باتريك سيل: في كتابة "الأسد والصراع على الشرق الأوسط": "أخذت منظمة طلائع البعث الاجبارية بين سني السادسة والحادية عشرة واتحاد شبيبة الثورة لطلبة المدارس بين سني الثانية عشرة والثامنة عشرة، وليست اجبارية لكنها تعطي منتسبيها امتيازات كبيرة، واتحاد الطلبة تسعى كلها لتشكيل الأذهان الشابة حسب القالب البعثي، ولعل تزايد أعداد الطلبة في المدارس والجامعات بشكل هائل يفسر هذه المحاولة لتنظيم الجميع على شكل كتائب في زي نمطي موحد، ولكن ذلك أسهم أيضاً في انحدار المستويات العقلية والفكرية، فكل التعيينات في الهيئة التدريسية تخضع لتدقيق وموافقة قوى الأمن والحزب الذي يدافع بقوة عن احتكاره للسيطرة على الجامعات".

كما يؤكد تقرير التنمية البشرية للعام 2005 في سورية الذي يشير إلى أن معدل الالتحاق بالتعليم ما قبل المدرسي لايزال ضعيفاً جداً بالنسبة إلى عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 3 - 5 سنوات، حيث بلغت النسبة 10، 99٪ للعام الدراسي 2002 - 2003 وهو أمر على غاية الأهمية، لما للتربية المبكرة من أثر على حياة الطفل المدرسية، وتحصيله الدراسي في مرحلة التعليم الأساسي، مما يجنبه الإخفاق الدراسي والرسوب والتسرب.

أما في مرحلة التعليم الأساسي فيشير التقرير إلى أن معدلات الالتحاق العالية مصحوبة بنسبة إهدار مرتفعة، ومعدلات تسرب عالية، وهذا مرده إلى أسباب اجتماعية، اقتصادية، وثقافية، ويأتي من ضمنها المناهج المدرسية التي تحتاج إلى تطوير لتصبح أكثر توافقاً مع قدرات الطلاب..

نظام التعليم يتمحور حول السيطرة. فالمدارس تعلّم طاعة النظام بدلاً من أن تعلّم حلّ المشاكل والتفكير النقدي وحرية التعبير. لا يتعلّم الطلاب عن الحقوق السياسية، ويُعَلّمون إلا يعترضوا على السلطة. بيد أن الديمقراطيات في حاجة إلى مجتمعات مفتوحة ذات ثقافات تحتضن التنوع، وتقبل الآراء المتضاربة، وتتسامح مع المعارضة، وتعترف بأن الحقائق ليست كلها مطلقة. مع هذا النوع من التفكير فقط سوف تعمل الضوابط والتوازنات اللازمة في الديمقراطية.

التعليم في سوريا الذي اختزل التاريخ السوري الحديث بسلسلة من الانقلابات العسكرية، واختزل تاريخ الاسلام بسلسلة من الولادات والوفيات، واختزل التقانة ببعض البرمجيات البسيطة لم يفلح في خلق حركة علمية أو بحثية إلا أنه شكل حاجزاً ضد انتشار الأمية في سوريا.

التعليم زمن الثورة:

منذ بداية الثورة ارتبطت الدراسة في سوريا بالموت والخوف والتحرش والرشوة والمضايقات اليومية. آلاف من الطلاب وقعوا شهداء العلم والثورة، سواء في المدارس أو في الجامعات. ما حدث في جامعة حلب كان أكبر مثال على ذلك. ومع طول زمن الثورة، والتأقلم مع الحرب والدم، واتخاذ الطلاب الذين يعيشون في سوريا قرار المتابعة، بات الطالب يحمل ينطلق برحلة العذاب اليومية من الحواجز والتفتيش الأمني ومضايقات العساكر، إلى الإهانة والضرب والاعتقال. ناهيك عن خوف الطلاب من المدرسين الموالين للنظام، وخوف المدرّسين المعارضين أيضاً من إدارات الجامعات والتي لا تختلف بشكل أو بآخر عن الفروع الأمنية. ما أدى إلى اعتقال وقتل وتهجير العديد من العقول العلمية في سوريا.

تشير الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة التعليم العالي إلى انخفاض عدد الناجحين في الثانوية العامة لهذا العام بنحو 27700 طالب عن العام الماضي، وأن نحو 52540 طالباً قد تقدموا إلى مفاضلة القبول للعام الجامعي الجديد في مراكز التسجيل بجامعة دمشق، منهم 22113 طالباً في الفرع العلمي و29680 طالباً في الفرع الأدبي ونحو 191 طالباً لمفاضلة أبناء الهيئة التدريسية و340 طالباً لأبناء الشهداء و215 طالباً لذوي الاحتياجات الخاصة، وأن الطلبات المقدمة إلى مراكز المفاضلة في الجامعات السورية تجاوز 150 ألف طلب. وهذا أقل بنحو 33 ألف طلب عن العام الجامعي السابق، حيث بلغ عدد الطلاب المتقدمين للمفاضلة العامة نحو

أطفال في بداية الفصل الدراسي الجديد في دير الزور

الأب باولو مع مجموعة من الأطفال السوريين في الرقة

188 ألف طلب.

وتشير أرقام الوزارة أيضاً إلى أن عدد طلاب الجامعات الحكومية والخاصة والمعاهد المتوسطة خلال العام الدراسي 2012 - 2013 وصل إلى 535033 طالباً. في حين بلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية الأولى في الجامعات الحكومية السورية 342643 طالباً، موزعين بين 118477 طالباً في جامعة دمشق و71355 طالباً في جامعة حلب و60716 طالباً في جامعة تشرين و51311 طالباً في جامعة البعث و33012 طالباً في جامعة الفرات.

ويبلغ عدد الكليات الجامعية في سوريا 131 كلية: 33 كلية في جامعة دمشق تتوزع بين 18 في العاصمة و5 كليات في درعا ومثلها في السويداء والقنيطرة. 25 كلية في جامعة حلب، 18 في حلب و7 في إدلب. 22 كلية في جامعة تشرين، 15 في اللاذقية و7 في طرطوس. 26 كلية في جامعة البعث، 16 في حمص و8 في حماة و2 في تدمر. و25 كلية في جامعة الفرات، 12 منها في دير الزور و8 في الحسكة و5 في الرقة.

واقع التعليم في سوريا المتأزم أصلاً يشهد اليوم فصولاً من الأزمات حيث قالت مديرة اليونيسف الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ماريا كاليفيس: "أن توفير مساحة آمنة للأطفال من أجل التعلم واللعب والتغلب على الصدمات التي شهدوها - حتى لو لفترة قصيرة - أمر بالغ الأهمية، بالنسبة للأطفال وآبائهم". وحذرت من أنه إذا لم يتم جعل التعليم أولوية من قبل المجتمع الدولي، فإن "الأطفال في سوريا - ولا سيما الفتيات – يتعرضون لخطر أن يصبحوا "جيلاً ضائعاً"، مع عواقب وخيمة لمستقبل البلاد على المدى البعيد."

وجاء في تقرير أصدرته منظمة "اليونيسف" في شهر كانون الأول من العام الماضي أن "خمس المدارس في سوريا قد تعرضت لأضرار مادية مباشرة، أو أنها تستخدم كمراكز لإيواء العائلات النازحة". كما أشار التقرير إلى أن "نسبة حضور الطلاب في حلب انخفضت إلى 6 ٪ بينما انخفض معدّل حضور المعلمين في إدلب إلى 55 ٪".

ومع عودة التلاميذ إلى مدارسهم في بداية عام دراسي جديد نقلت وكالة رويترز أن العديد من المدارس قد حولت إلى ثكنات للجنود الذين أخلوا المواقع العسكرية التي يمكن أن تكون أهدافاً للضربة العسكرية التي هددت بها الولايات المتحدة عقب اتهامات باستخدام النظام السوري لأسلحة كيميائية في هجوم في الغوطة بريف دمشق في آب الماضي.

كما وتفيد التقارير بأنه إلى حدود السنة الدراسية المنقضية حُرم من التعليم نحو 40 ٪ من تلاميذ سوريا المسجلين في الصفوف من الأول إلى التاسع، كما أصبح مليون طفل سوري لاجئين، مما يجعل العودة إلى المدرسة أمراً صعباً للغاية.

قالت مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية فاليري آموس أن قرابة سبعة ملايين سوري بحاجة إلى مساعدات عاجلة، في حين حذر صندوق الأمم المتحدة للطفولة من أن نحو مليوني طفل سوري محرومون من التعليم إما بسبب تضرر المدارس جراء العمليات العسكرية أو بسب اللجوء والنزوح، وذلك مع انطلاق الموسم الدراسي الجديد بالبلاد.

من جهة أخرى حذر صندوق الأمم المتحدة للطفولة من أن نحو مليوني طفل سوري محرومون من التعليم إما بسبب تضرر المدارس جراء العمليات العسكرية أو بسب اللجوء والنزوح، وناشد المجتمع الدولي التدخل لإنقاذ أطفال سوريا.

وليس وضع السوريين في الخارج بأفضل حالاً فبحسب أرقام الأمم المتحدة، هناك مليوني طفل سوري خارج المدارس، نصفهم لجأوا إلى البلدان المجاورة لسوريا. ففي لبنان، يبلغ عدد المقاعد الدراسية المتاحة لهم 300 ألف، وفي الأردن حوالي ثلثي الأطفال السوريين في سن التعليم والبالغ عددهم 150 ألفا لن يفترض أن يلتحقوا بالمدارس، 30 ألفا منهم يعيشون في مخيم الزعتري فقط، إلا أن المدارس الموجودة هناك لا تستوعب سوى 14 ألف تلميذ، وعلى الرغم من ذلك، فإن نسبة مواظبة التلاميذ على التعليم تبقى ضعيفة بسبب عدم الاستقرار الذي يسود الوضع في المخيم.

قال المدير التنفيذي لليونيسف أنتوني ليك "هناك بعض المناطق تحت الحصار منذ عدة أشهر، وتكافح الأسر من أجل البقاء على قيد الحياة، لقد عانى أطفال سوريا كثيراً، لفترة طويلة جداً، وسوف يتحملوا تبعات هذه الأزمة لسنوات عديدة قادمة". وأوضح قائلاً "يجب أن نكون قادرين على الوصول لهؤلاء الأطفال، على وجه السرعة ودون قيود ويمكن لمختلف أطراف النزاع تحقيق ذلك عن طريق السماح فوراً للعاملين في المجال الإنساني بالوصول إليهم مع المساعدة المنقذة للحياة."

أما في المناطق المحررة فقد ظهرت محاولات أهلية ومحلية للتخفيف من الأزمة بحيث يقوم متطوعون بالتدريس ويعملون على تدريس المنهاج السوري نفسه بعد حذف مادة "التربية القومية الاشتراكية" وكل ما يمجّد النظام وحزب البعث من مقررات التاريخ والأدب وغيرها، والبعض أجرى تعديلاً على مادة التربية الإسلامية أو أضافوا حصصاً لتعليم القرآن والعلوم الإسلامية. ويجري العمل على توحيد المناهج التعليمية على امتداد الأرض السورية.

طبعاً تواجه هذه المحاولات تحديات جمة أولها غياب الالتزام الذي يفرضه التعليم الحكومي، وانعدام الأمن والبنية التحتية إضافةً إلى بعض الممارسات التي تقوم بها التنظيمات المتطرفة بحق العملية التعليمية.

المساعدات الدولية:

عام 1982 وبينما تتعرض بيروت لأعنف قصف بري وبحري وجوي خلال ساعات، قال وليد جنبلاط: "ليحكم التاريخ، وإذا ظن بعض العرب أنه سيتفادى اللعنة التاريخية فهو مخطئ، أن الدماء الفلسطينية في لبنان لن تذهب هدراً، ستهتز عروش وتسقط، وستهتز أنظمة وتسقط.. وحين سئل عن وساطات وضغوط السعودية قال "السعودية، أي نكتة هذه، وعن موقف الأصدقاء قال: "إسألوا الأصدقاء، نحن ليس عندنا أصدقاء، عندنا أنفسنا وكفى"

وبحسب الأمم المتحدة تعرضت أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة للتدمير أو لحقت بها أضرار منذ اندلاع النزاع، كما أن حوالي 900 مدرسة أخرى تشغلها عائلات لنازحين هربوا من أعمال العنف.

من أصل مبلغ 110 مليون دولار كانت اليونيسيف قد دعت إليه من أجل العمل في سوريا لم تحصل إلا على ما يزيد قليلاً عن 16 مليون دولار في حين أن المبلغ المطلوب من أجل التعليم هو 33 مليون دولار.

النظام:

بقي النظام مصراً على ابتداء العام الدراسي في وقته رغماً من التهديدات الأمريكية، لا بل تمترس في المدارس والجامعات متخذاً من الطلاب دروعاً بشرية، وبعيداً عن جذور المشكلة وكعادته قدم النظام حلولاً تجميلية للترويج الإعلامي منها.

تخلّت وزارة التربية عن فكرة التشديد على الالتزام باللباس المدرسي وهذا ما جاء على لسان وزيرها، الذي أصدر تعميماً وزع لكافة مديريات التربية في المحافظات، مشدداً على ضرورة عدم إرهاق الطلاب مادياً بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المواطن السوري.

كما تعمد الوزارة بالاتفاق مع اليونيسيف لتقدم هذا العام برنامجاً مبتكراً يستهدف نحو 400000 طفل متأثر بالنزاع غير قادر على الوصول إلى المدرسة، حيث سيجري تقديم الدعم لهؤلاء الأطفال من خلال برنامج للتعلم الذاتي داخل المنزل. ويركز البرنامج الذي يستهدف تلاميذ الحلقة الأولى "من الصف الأول إلى الرابع" على تدريس اللغة العربية والإنكليزية والرياضيات والعلوم. وهو يقدم الكتب المدرسية والتدريب للمعلمين والأهالي لدعم الطفل في عملية التعلم الذاتي.

في الختام لا بد من القول أن شعوب الأرض قاطبةً مرت بحروب وويلات، ففي الصين مثلاً وفي ثورة ماوتسي تونغ الثقافية أحرقت الكتب ودمرت المدارس وضرب المعلمون على يد الصينيين أنفسهم، وفي ألمانيا دمرت البلاد على يد الحلفاء، وحدها إرادة الحياة لم تنكسر، وكان ولا زال أشقى الناس هم أولئك الذين باعوا ضمائرهم للشيطان، دون أن يدروا ما باعوا.

هل هذه "صحافة" وهل هذا "إعلام"؟

هوس أسدي جنسي بثقافة منحطة ومفلسة

■ الياس س الياس

البعض أراد لقصة الصبية الحورانية روان قداح، وبحسن نية، أن تختفي وأن تنضم لآلاف قصص السوريات والسوريين اللاتي / والذين مروا بأبشع ممارسات فاشية بدءاً من الاعتداء اللفظي وليس انتهاءً بالتعذيب حتى الموت. نحن كنا شهود فرجة كما العادة العربية في مثل هذه المآسي نمر على ما عُرض علينا مسرباً عن قصد وبدون قصد من شرائط تلك الفاشية الممارسة تحت شعار: الأسد أو نحرق البلد.. وبصرخات مستهجنة لعبيد بشار: بدكن حرية.. وبانفعال كان البعض يشاهد كل الإجرام وكل القذف الهستيري المتهم لشعب الثورة ووصف يخجل أي إعلام يحترم نفسه عرض بذاءات علي الشعيبي منذ الأيام الأولى للثورة السورية على قناة الإعلام الأسدي.. كيف ننسى تلك الفلاشة التي كان يحملها هؤلاء المهووسون بكل الايحاءات الجنسية المعنفة للسوري والسورية باستدعاء أقذر ما يمكن في اللغة لوصف الأم والأب والأخت والرب وكل ما يطال هؤلاء المسحوقين تحت سواطير وسكاكين وصلت حد اقتلاع آذان البشر وقطع أصابعهم وحناجرهم كما جرى مع ابراهيم قاشوش ومع غياث مطر.

تلك اللغة التي استخدمها عاطف نجيب مع وجهاء وأهالي أطفال درعا، الذين نفوا وجودهم أصلاً قبل أن تنفضح قصة وساطة رستم غزالي بعد اندلاع شرارة ثورة السوريين بأيام، هي اللغة التي كانت خلف الجدران كنوع من الإذلال الذي يعتبر منهجاً ومبدأ يسير وفقه نظام عصابة تقلب الحقائق رأساً على عقب بعتبار أن سوريا بما فوقها وتحت أرضها ملك مورث لعصابات مافيا الأسد وشاليش ومخلوف وتحالفاتهم العابرة لحدود الطوائف والمذاهب وحتى الجغرافيا.. منهج يعبر عن انحطاط وفجور يعرفه رفاق عبد العزيز الخير قبل أن يعرفه السوريون في ثورتهم الحالية. فهو ذاته الذي كان يختطف أطفال منتسبي حزب العمل الشيوعي بغض النظر عن الانتماء الجغرافي في سورية. هم لم يتركوا يميناً أو يساراً ولم يمارسوا بحقه كل الموبقات التي ينفر منها الإنسان غريزيا، بل كل القبح المتمثل في الإشارات اللغوية الدالة على دروس تحقير قيمة البشر في سبيل ترسيخ اصطفاف ما قبل الدولة وقبل تحضر البشر. الإنسان الجيد في سورية كان هو ذلك الذي يلهث وراء عملين ليسد جوع أطفاله وهو الذي يسير قرب الجدران طالبا من الرب الستر ليس إلا.. هو المقهور الذي يرضخ مُورثا لمنظومة عصابات تغرق بأموال النهب وترمي فتات الفتات لمواطن مسحوق ومطلوب منه افتداء "القائد الخالد" بروحه ودمه ولو كان دمه نشف من ميناء اللاذقية حتى عشوائيات دمشق تحت قسوة تخاطب المسحوقين بأن كل حياتهم هي منحة يمنحها "القائد" وبدونه لا حياة له ولأولاده..

تأسيس العبودية ليس بشيء متخيل بل حقيقة واقعة في مثل هذا النمط من حكم العصابات، نعم البعض لم يصدق ما يجري في سوريا وحتى لو كان الحدث تحت عمارته ولجيرانه فراح هؤلاء يجدون تحت الذعر والرعب يسوقون مبررات ومسوغات عادة ما تعبر عن حالة الإنسان المقهور المفضل للرتابة ولما يسمونه الأمان في الخروج ليلاً بدون التعرض له أو لها.. لم يربط هؤلاء الأمر بثقافة السوري وتحضره بل بثقافة القمع الأمني تحت شعار "الأمن مستتب" وما فائدة أن تثور الناس على القهر طالما أن "الأمن والأمان موجودا في ظل سيادة الرئيس".. هؤلاء لا يعنيهم حتى لو شاهدوا، كقطيع من الحيوانات المرعوبة، من يفترس اخوتهم في الإنسانية قبل الوطنية.. بل حتى بعض القطيع تجده أحياناً يستشرس دفاعاً عن تحول فرد منه لفريسة.. بينما هذا البعض المصنف بشراً يشيح بوجهه تحت أعذار ومبررات الإنسان المقهور والمسلوب الإرادة..

روان قداح هنا ليست استثناءً بل حالة عامة يرسخها عقل الحاجز والمعبر وعقل "اعرف مع مين عمتحكي!".. فاخترع لنا غسان بن جدو "سبيشال جهاد.. سبيشال نكاح.. " بكل بساطة راحت القذارة تصير حالة عامة تحت خيمة عقول القروسطية ومحاكم التفتيش والماكارثية.. بن جدو اخترع للناس "جهاد النكاح" ولإثبات الأمر انحدر مستواه إلى ما هو عليه من مرض وهوس جنسي في ثقافة مستمدة من تحت ذات العباءة التي يتخفى تحتها ملالي إيران وصبيانهم في العراق والضاحية الجنوبية.. العهر في ممارسة ثقافة الكذب والاختراعات والنظر في المرآة إلى الذات النرجسية المرضية وما تنضح به من درن الكراهية والطائفية والمذهبية بمحاضرات عن الشرف والعفة تحت مزراب دعارة اللغة المعروفة لدى من يمحص قليلاً بشعارات مرحلة "الأسد أو لا أحد.. وربكن بيسقط والأسد ما بيسقط.. ".. تلك ثقافة انتقائية قذرة بقذارة ما تعكسه مرآة هؤلاء الذين قدموا ذات يوم أبو نظير وقيادته لعصابات مسلحة وهو المعفي من خدمة العلم في سوريا بسبب مرضه العقلي، وهي نفسها التي قدمت الصياصنة الضرير وهو يروي مشاهداته للقناصة من ذات العصابات قبل أن ينسف فاروق الشرع نفسه كل الرواية في صحيفة الأخبار الحزب الهية المغلفة بعلمانية ابراهيم الأمين وفي محتواها كل قاذورات الطائفية.. وهو نفسه الإعلام الذي قدم جلال الطويل على كرسي الاعتراف واتهم بالسلفية والوهابية جورج صبرا وميشيل كيلو وقبلهما مصطفى خليفة وبعدهما مي سكاف وغيرهم وغيرهم..

أليس هو نفسه الذي قدم صبية بعمر 16 سنة كقائدة في القاعدة بالرقة؟ أليس هو نفسه، بغض النظر إذا كان مرئياً أم مسموعاً أم مكتوباً، هو الذي قدم روايات إنسان مريض بطائفيته كرفيق لطف وهو يكذب على السوريين والسوريات بما سمي "كشف المستور" وهو الذي كان يقلد صوت امرأة في برنامج دردشة باسم "أم كامل" قبل الثورة السورية مهدداً ومتوعداً بكل قذارات المذهبية كل من يعارض سياسات إيران؟! أليس هو الذي قاد السوريين والسوريات إلى مقصلة الطائفية وبلسان بثينة شعبان بكل رواياتها المتهافتة وهي تضحك وتهزأ من عقل السوريين والسوريات.. ليس رواياتها البدائية والفاشلة في بداية الثورة في درعا حين راحت تهذي عن الفتنة وعن الطائفية وعن الفلسطينيين في الرمل.. ثم اختتمت كل العهر في روايتها بأن جعلت الضحايا في الغوطة الشرقية والغربية من أطفال ونساء ورجال مخطوفون من قرى اللاذقية؟! هل من روايات يقبلها عقل؟!

نعم العقل المؤجر والموضوع تحت حذاء القتلة هو العقل الجاهز لتلقي رواية بشار حين فضحته الكاميرا وهو يقصف مئذنة مسجد عثمان بن عفان بدير الزور حين كان يحاضر "الشيخ بشار" بمشايخه وتلاميذه بإفطار رمضان 2011 عن مكونات المئذنة من اسمنت مسلح واستحالة أن يكون جيشه هو المنفذ فراح يشغل نفسه ذلك الرهط الغير مصدق لما يفعله عقل مريض كعقل عصابة يحكمها حافظ من قبره ويوجهها توجيها إجرامياً يشبه إجرام رفعت وسراياه المهووسة بتلطيخ وجه سوريا..

عقول هؤلاء الذين كانوا يشاهدون كالقطيع ما يجري لأخوتهم السوريين والسوريات لم يجدوا أكثر راحة من ترداد ببغائي لروايات ساقطة كرواية العصابة عن الصبية السورية طل الملوحي.. هي عقول لم تر إثماً ولا جرماً أن تمر الصواريخ والقذائف من فوقها فتصفق لها وتريح نفسها بالقول الهستيري: البس البدلة سيدي الرئيس. اضربهم بكل قوة امحقهم امسحهم بكل الأسلحة..

الناتج أمامنا.. لا مجال لإخفاء الناتج.. صبية تقدم في الإعلام الأسدي كما قُدمت زينب الحصني.. لم يشأ أحد أن يشغل عقله في القطيع البهيمي: جثة من تلك الجثة التي سلمت على أساس أنها لزينب الحصني؟! ولم يحرك عقولهم المؤجرة سؤال منطقي: وماذا تفعل روان قداح في سجون بشار وجميل الحسن وعلي مملوك منذ عام؟! ولماذا خُطفت تلك الطفلة وهي في سن الخامسة عشر؟! هل بديلاً عن والدها؟! هو سؤال للصارخين عن "الأفعال المشينة بالخطف للمدنيين" في ريف اللاذقية.. والتي أدينها بالطبع.. لكن مثله السؤال عن مسجد رنكوس قبل يومين.. فقصة معلولا لم تنتهي فصول كذبها وبدون أن نسمع الصارخين ينسجمون مرة واحدة في كلمة واحدة عن آلاف الاستهدفات لمساجد تاريخية وتراثية في سوريا من شمالها إلى جنوبها.. ولماذا يصرخ هؤلاء طالما أنهم تلاميذ في معسكر بشار الذي لا يرى وبعظمة لسانه بأنه قادر أن يكون رئيساً لكل السوريين.. تقليد قرر لعقل صهيوني يرى العربي الجيد في العربي الميت.. تقليد سخيف لاستعلائية فتشية ترى فيمن يطأطئ الرأس ويبيع كرامته مواطناً صالحاً على عكس المواطن "الخائن" المتهم بالعمالة والإرتهان للخارج فوجب عليه الموت غرقاً وجوعاً.. ولاجئاً ونازحاً بالملايين ومن ثم محاصراً ليجوع ويرضخ رغم فشل العصابة في كل تقليد ممارسات حافظ وهم يتلقون الأوامر من قبره..

لدى سوريا "وزير مصالحة" يسمى علي حيدر.. فهل هناك مصالحة يقوم بها وزير وأخوه عهد حيدر يشرف على معسكر يشبه معسكرات النازية في ديرشميل كما كشفت منظمات حقوقية حيث يجري تعذيب الآلاف من المعتقلين السلميين في ذلك المعسكر العار وبينهم أكثر من 3000 إمرأة وصبية سورية؟! كيف يقبل العقل ترويضاً وحشياً ليسكت عن كل الجرائم المرتكبة باسم بشار الذي زرع في سوريا خلال عامين ونصف كل أنواع الحقد والشقاق في مجتمع يعاني أكثر من 80 ٪ من الضحايا والجلادين أعراض ما بعد الصدمة والتي ستكون وبالاً حقيقياً في غياب أي شكل من أشكال العدالة حتى عند الأجيال التي نمت على خطى الانفصام بين الشعار والممارسة..

يظن بعض القابضين على السواطير والسكاكين وتفجير السيارات والاغتيال والخطف والحصار والقصف بالطائرات والكيماوي وصواريخ سكود واستدعاء كل الميليشيات الطائفية سوف تحمي منظومة العصابات بالرضوخ للخارج في عمالة يقال عنها: المصلحة العليا للبلد.. أي تبريرات سخيفة للإرسال راهبة إلى اسرائيل وفرنسا لتستجدي دعم سفاح؟! أية اشارة تقدم تلك التي يمارسها رجال دين يرون في بشار أمير مؤمنين وأشباه مثقفين يرون فيه غرامشي وقوميين يرونه عبد الناصر وكنائس تراه المسيح مقدساً ومعممين يرونه حسيناً ومهدياً منتظراً.. إلا يخلق هذا كله إلى جانب كل الموبقات والتسلق والانتهازية الممارسة باسم الثورة تعمق الشعور بالقهر وبالتالي تربة خصبة للتطرف الذي يعمي البصر والبصيرة ويعمق الأحقاد.. أي ظلم يفوق ظلم أن تتهم الناس منذ أول يوم في سوق الحميدية بدمشق بأنهم مجموعة عملاء للسفارات الغربية بينما السفارات الغربية تنسق مع أعلى مستويات في مسالخ التعذيب الأسدية.. بل أي احتقار للعقل يفوق احتقار قيمة الانسان وذكاء السوريين والسوريات باعتبار أن خروجهم بوجه الظلم التاريخي ليس سوى مؤامرة كونية بينما الجميع

يعرف قصة الكومبرادور والدور الوظيفي لعصابات الحكم الأسدية منذ أن بارك نيكسون حافظ ومنذ أن باركت أولبرايت وريثه بشار.. بل أية فضيحة تلك التي تناقش في شرعية بشار وتتمته لولايته وكلهم بدون استثناء يعرفون بأنه لم يكن سوى مغتصب للسلطة بتعديل دستور بلد كامل في مجلس الحجيات والمطبلين الذين لم يكونوا يوماً سوى ديكورات لزوم عدة النصب والاحتيال أمام الخارج الملهوث خلفه لنيل رضاه وشرعية منه.. ولإقناع الأتباع بأنه "نظام يجيد اللعبة ويجب أن يحكم العالم.. " نظام لا يعرف سوى بلع الإهانات والارتهان للخارج وهو يرمي غيره بالتهم التي يغرق في وحلها وقاذوراتها كتهمته السخيفة للسوريات بعد أشهر قليلة من لجوئهن إلى تركيا.. أم ترانا ننسى ونحن نصير إلى جماهير فرجة تردد كل الإهانات بحق السوريات والعربيات التي يخترعها بحقد غسان بن جدو وقناته وكل قنوات العهر الإعلامي.. كيف يسترخص هؤلاء تحويل المرأة والفتاة.. الأم والشريكة في الوطن والبناء والكفاح والصمود وشريكة سوريا المستقبل في جيل طل الملوحي وروان ورزان.. إلى مجرد سلعة تعرض في روايات مريضة في إنسانيتها وفي مواطنتها..؟

قد يظن البعض بأن المذبحة في سوريا يجب أن ترتبط بالقصف والكيماوي وتفجير السيارات فحسب.. السواطير والسكاكين التي اشتغلت من الحولة والتماعنة إلى داريا وجديدة الفضل وزملكا وعربين وحرستا ونوى وخناصر وبانياس لا تستحق سوى الصمت عليها طالما هي بدون ضجيج ولو كانت الصور المؤلمة لأطفال مذبوحين وبولهم يغطي بناطيلهم رعباً من الذباحين ممن صار لهم شرف الانتماء المقونن للشبيحة فيما يسمى "جيش الدفاع" في استعارة تاريخية لعصابات الهاغاناه وشتيرن وعصابات فرانكو وموسيليني وشبيبة هتلر.. ما يجري خلف الجدران مذبحة فظيعة بحق السوريين والسوريات قد لا تتبدى آثارها لمن استأنس باب عمارته ولياليه الصاخبة في بارات دمشق وهو / هي يتمتمون: إذا كانت الحكومة التي تقول بأن الارهابيين هم من يقومون بتلك المذابح ولم تنكس العلم حداداً وطنياً على أرواحهم فلم على أن أشغل نفسي؟! حتى أطفال قرى اللاذقية كما قالت بثينة شعبان أنه جيء بهم كل تلك المسافة ليرشوا بالكيماوي في الغوطتين لم يستحقوا عناء الحداد الوطني فلما أشغل نفسي..!

أية مذبحة أفظع من مذبحة قتل النسيج الوطني والاجتماعي في زرع الأحقاد والطائفية بين الناس في ترديد قطيعي وببغائي لروايات جاهزة يوما في تعهير صورة الضحية واستهجان البعض تأوها: "إنهم يستحقون الموت.. هؤلاء إرهابيون أولاد إرهابيين.. " لمن لا يرى خطورة ما يجري عليه مراجعة شريط ذاكرته.. ليتذكر المقصود من قول عاطف نجيب لوجهاء قابلوه.. ليتذكر المقصود من هذا العهر الذي يبث مرة إثر مرة على قنوات تسمى إعلاماً لم يشهد له مثيل حتى في إعلام من يفترض بهم عدو صهيوني أن تعرض ضحية فلسطينية مثلا لتُقول ما قولت به روان قداح.. فماذا يحمل العقل الفاشي من أهداف في إهانة شعب بأكمله بتصويره على هذا النحو البدوفيلي القذر والمهووس جنسيا والمتعطش ليس للدماء فحسب بل لفروج الصبية والنساء.. شخصياً لا أعرف قناة إعلامية مارست كل هذا العهر الذي مارسه الإعلام الأسدي وأبواقه والدائرين في فلكه في بيروت الملطخ وجهها بما يلطخه هؤلاء في الضاحية الجنوبية والرابية والمتباكين على المسيحيين في معلولا.. مع إدانة كل تصرف أحمق واجرامي بحق أية كنيسة مارسها رجال بشار من داعش في الرقة وقاعدته التي أطلقها في يناير 2012 من سجونه.. فهؤلاء جعلوا من قصة معلولا ما يشي بأنهم حريصون جداً على مسيحيي الشرق بينما بعضهم لم نسمع له صوتاً عن بيت لحم والناصرة والقدس حيث منبع ومنبت المسيحية لا إدانة ولا حرص على المقدسات والتراث المسيحي ولا حتى حين كانت بيت ساحور تحاصر وتدنس ولا حين اعتدي على كنيستي المهد والقيامة.. فلنعرف العهر نتذكر بشار الجعفري، مندوب الأسد، وهو يلطم على كنيس يهودي في جوبر قصفوه هم فراحوا مثل روحاني اليوم يبحثون عن نيل رضا اللوبيات والأميركان والصحافة الغربية وحتى لو تم اتهام راهبة معلولا بأنها خائنة لأنها روت الرواية كما هي..

دع جانبا ما أكتب وراقب جيداً المشهد بتفاصيله وبدون انتقائية عود الأسد من الأب إلى الولد نظاماً ومنظومة أتباعه على عبودية تحت الحذاء العسكري.. قل لي طبيعة اللغة التي يخاطبونك بها.. ليس في الشارع فحسب بل في الدوائر الحكومية.. اترك جانبا "التجني" فيما أسرد وراقب جيداً جارك وجارتك في معاناة تاريخية وبدون استعلاء وتأفف على طريقة بسام أبو عبد الله عن "الحثالات".. فكر بهؤلاء "الحثالات" الذين كانوا يمدونك بالحليب ومشتقاته وبالخضروات والقمح وبما تصنعه حرفتهم في حلب وريفها.. فكر قليلاً بحماة وتدمر وكركون الشيخ حسن وأنت تمر بقربه بالأقبية التي يحشر تحت مقبرة هناك معتقلون لا يعرف عنهم أهاليهم شيئاً.. فكر بما يسمى مؤسسات حكومية وهي تتحول ليس في المراكز الثقافية فحسب بل مدارس ومعسكرات صيفية تتحول إلى معسكرات تفوق في جهنميتها ما يجري في مطار المزة ومعسكرات الفرقة الرابعة وأنفاق قاسيون.. لا تدع حقدك يأخذك لترى مظاهرة تشييع تحت ثلج فبراير 2012 في المزة حيث أطلق النار مباشرة على الرجال والنساء والأطفال وخرج أمامك من يروي رواية تقول: لم يكن هناك شيء وكله فبركة.. هي الرواية التي جعلت أخوتك في الوطن مجرد معتوهين يبيعون حياتهم من أجل 2500 ليرة سورية للمشاركة في مظاهرة ترش رشاً بالرصاص.. كما هي رواية رشة حبوب هلوسة وحبوب الجزيرة في سندويشات فلافل وشاورما في ساحة العاصي بحماة وجرف الجثث في ساحة الساعة بحمص وقصف بالهاون على مظاهرات حوران والرستن واقتحام وحرق ونهب في ريف دمشق من مخيم اليرموك والميدان حيث لم يسلم حتى السيراميك من النهب واجهزة التلفزة إلى الغوطة حيث قتلت أبقار يلدا ونهبت وحرقت مصانع الأثاث وقتل في عربين أمام اهلها ذلك المتظاهر السلمي وفي حرستا نهب وحرق وقتل بالقصف على المساجد والمظاهرات.. فكر قليلاً براوية نفق درعا الرمثا.. وبذلك الشاب المصري الذي يعمل مهندساً واعتقل في الجامع الاموي ليتهم أنه عميل للموساد وزار القدس التي لم يرها في حياته وأطلق بعد اسبوع من اعتقاله.. فكر بجلال الطويل واعترافاته وبحسين هرموش واتهام كل من رفض إطلاق النار على أخوتك في الوطن أنهم انشقوا بسبب سيارة أو امتياز لم يمنحه إياه ضباطهم..

دع عنك كل هذا إذا لم يعجبك وقل لي كيف تستطيع كمواطن في دولة يدعي مغتصب سلطتها بأنه رئيسك أن تستصدر جواز سفر؟! كيف يمكنك استصدار هوية هي حق للإنسان إذا كانت ضائعة أو تالفة؟! قل لي كيف تستطيع إيصال قطعة خبز لأبناء وطنك في داريا والمعضمية؟ المعضمية التي يموت أطفالها بدون حليب وأمهاتهم تجف صدورهن لغياب حتى كسرة طعام..

الثقافة أيها الإنسان السوري المسلوبة وطنيتك بانتماء لسقف وطن يصل سقف بشار هي ليست في قشورها التي تجعل منك كالقطيع في أتون مذبحة تقترف باسمك وباسم حمايتك كطائفة بينما كفرد تسحق يومياً تحت أحذية شبيحة بشار ألف مرة وأنت لا قيمة لك مثلما لا قيمة لورق الكلينكس عنده بعد استخدامها..

من يقوي التطرف هو تحول الإنسان إلى الفرجة والاصطفاف الطائفي وغياب حس المواطنة والانتماء لما هو أبعد من فجور سلطة لا ترى في السوريين سوى وسيلة وسوق للنهب.. فليتك تجيب على سؤال عن ثروتك وثروة بشار المقدرة بمليار ونصف المليار دولار وأنت لا تملك حتى قوت أطفالك.. أي تزوير ذاك الذي مرّ عليك وهم يقولون لك: كل ثروتنا الوطنية والنفطية كانت موجهة لخلق توازن استراتيجي مع العدو واذ بسلاحك يوجه لصدرك وغير قادر حتى على الرد على خرق سيادة بلدك.. قالوا لك تجارة ونصباً واحتيالاً إنهم يضحون لأجل فلسطين واذ بهم قتلة الفلسطينيين ومحاصريهم وقاصفيهم في مخيمات هي أرض سورية يعتقلونهم على الحواجز ويطاردونهم ويعيدونهم جثثاً هامدة.. هم الذين اقترفوا جرائم تل الزعتر ووزروا مرتكبي مذبحة صبرا وشاتيلا وداعمي أمل في حصار وقتل المخيمات.. أية وظيفة مولكة لنظام حراسة الحدود في الجولان؟! ليتك تفكر مرة واحدة لماذا يراد لك أن لا تعرف ولا تعود لديمقراطية سورية وتعددية قائمة قبل أن يولد آل الأسد نهباً وسرقة وتعسفاً.. فكر قليلا بسوريا التي لم تحمل علم الانتداب كما خدعوك بل علم الاستقلال الذي كذبوا عليك به وهم كانوا يستخدمونه حتى الانقلاب البعثي والوحدة مع مصر وفي مسلسلات باب الحارة والطوابع البريدية في ذكرى الجلاء.. حدق جيداً في الطوابع البريدية ولا تكن مجرد ببغاء فاقد لعقلك واستقلالية تفكيرك الذي يمنعونه عنك ليكون رامي مخلوف وتحالفاته المالية الكومبرادورية القذرة بثروات وطنك التي أن تساءل عنها أحدهم صار عميلاً في مفهوم مقلوب على رأسه للعمالة والوطنية تصنيفاً أسدياً من ذات المنبت والثقافة التي تعرض عليك في محطاتها بنات بلدك القاصرات بهذا الشكل الوضيع والخسيس وأنت تفتح فاهك تتفرج بمزيد من الدهشة..

سياسياً فكر وقل لي كيف تستوي ممانعة وهذه الانبطاحية في جعل سوريتك تحت مقصلة التطرف وتسليم السلاح الذي لن يتوقف عند قرار مجلس الأمن بدمار سوريا لأجل حاكم معتوه لا يرى فيك سوى وسيلة وهو يقول للإعلام الغربي: شعبي يحبني ويريدنني أن أبقى حاكماً له.. وهو سينتخبني في العام القادم.. فأية صورة من النذالة يضعك فيك هذا الحاكم المهووس؟! أية صورة يصورك فيها؟

كلمة أخيرة:

عندما يصير الشيطان الأكبر مكان تغزل فاعلم أن كل الشياطين الصغيرة ليست سوى اختراع ليجعلوا من عقلك في قفص أصغر من قفص عصافير مأسورة..

د. خولة الحديد لسوريتنا:
يجب الوقوف بحزم أمام تسليح الأطفال

■ أجرت الحوار: زليخة سالم

طفل سوري في مدينة إدلب أثناء أحد الاشتباكات

صورهم تملأ الفضائيات، عيونهم الحزينة والدامعة ترنو إلى السماء علها ترى في السماء وجه من غاب من الأحبة، دموعهم تغسل عار صمتنا، وابتساماتهم وإشارات النصر من أيديهم الصغيرة تدفعنا إلى الاستمرار والتفاؤل بنصر قادم، ماذا يدور في مخيلتهم، وكيف لنا أن ندخل إلى عقولهم الصغيرة لمعرفة بماذا يفكرون.

أطفالنا الذين كانوا وقوداً للثورة ودفعوا الثمن الأكبر، يستحقون أن يستنفر المجتمع المدني لدعمهم وإنقاذهم من مستقبل مجهول إذا لم نسارع إلى احتضانهم، وتعليمهم، ومعالجتهم مما لحق بهم من عوارض أوتشوهات نفسية.

فكيف نستطيع أن نجنب أطفالنا التشوهات النفسية جراء ما يعيشونه يومياً من قتل وتعذيب وذبح ونعالجهم مما لحق بنفوسهم وعقولهم الصغيرة من حزن ووجع وألم الفقد والإعاقة؟ وكيف نتعامل معهم لإخراجهم من حالات الحزن والخوف والرعب والحقد، وحمايتهم من الحقد والكراهية والانتقام؟ وكيف سنبرر لمن خرج منهم من المجازر أحياءً، ذبح ذويهم أمامهم، وننسيهم هذه الهمجية، وكيف نستطيع محاكاة عقولهم الصغيرة لتستوعب ما لا نستطيع نحن الكبار أن نستوعبه ونبرر لهم دمار بيوتهم وحرق ألعابهم، وإفهامهم أن الأنظمة المستبدة والقمعية والهمجية تبيد شعباً بأكمله لتبقي على نظامها، وأن حماة الديار لم يكونوا يوماً جيش الوطن بل كانوا جيش العصابة الحاكمة؟؟

وكيف سنفهم الأطفال المشردين في الشوارع أن هذه حالة مؤقتة وأن مكانهم الطبيعي في بيوتهم ومدارسهم؟

أسئلة كثيرة تدور في أذهاننا ولا نستطيع نحن الكبار الإجابة عليها أو استيعابها، ولهذا نحتاج إلى الاستعانة بخبراء في الدعم النفسي للأطفال، وأطباء نفسيين، وأخصائيين اجتماعيين، لكي يتسلح الشباب والمتطوعون في هذا المجال بالطرق والأساليب العلمية والعملية السليمة والمثمرة للتعامل مع الأطفال في هذه الأوضاع التي يعيشونها في ظل الجرائم متعددة الأشكال التي يرتكبها النظام بحقهم وأمامهم،

ولهذا توجهنا بكل هذه الأسئلة للدكتورة خولة حسن الحديد.

الأطفال السوريون لمختلف أنماط المآسي

قالت الدكتورة الحديد: الأسئلة تتضمن عدة نقاط في آن واحد وكل نقطة تمثل قضية بحد ذاتها ينبغي العمل عليها ولكن سأجيبك بالمجمل عن موضوع التشوهات النفسية، لاشك أن الأطفال هم الأكثر تأثراً بما يحدث في محيطهم، وقد تعرض الأطفال السوريون لمختلف أنماط المآسي من فقد الوالدين أو أحدهما أمام أعينهم إلى تعرضهم للإهانة والضرب أمامهم مروراً بالقصف وما يسببه من خوف وقلق للطفل، وصولاً للحرمان من التطبيب والاحتياجات المعيشية بحدها الأدنى والحرمان من التعليم، وتعرض بعضهم لإصابة وإعاقة دائمة، المهم القائمة طويلة والكارثة أكبر مما نتخيلها، ولكن مع ذلك لابد من العمل المتواصل لتخفيف الأضرار قدر الإمكان، والأهم في هذه الحالة إبعاد الأطفال عن الوسط الذي سبب لهم كل هذه الكوارث ومن ثم البدء بمعالجة الرضات النفسية التي أصابتهم كنتيجة لما ذكرنا، إضافة إلى إبعاد الأطفال عن حمل السلاح والوقوف بحزم أمام تسليح الأطفال ودعوتهم للقتال على الجبهات.

وبالنسبة للدعم النفسي هناك برامج مساعدة نفسية متعددة تبدأ من التوجيه، وتمر بالإرشاد لتصل إلى العلاج النفسي للحالات المضطربة بشكل كبير، يمكن للتوجيه والإرشاد أن يتم بمساعدة الأهل والبيئة المحيطة بالطفل من خلال تطبيق برامج الدعم النفسي القائمة على أدوات معينة تناسب المرحلة العمرية للطفل وبشكل متواصل ومكثف، أما حالات الاضطراب فتحتاج لعلاج نفسي طويل الأمد بشكل فردي أو جماعي من قبل متخصصين في هذا المجال.

ما تبقى من سؤالك الخاص بالفقد والإعاقة فينبغي أن يتوفر للأطفال دور رعاية معينة، ومراكز علاجية للإعاقات، والقصد بدور الرعاية هي المراكز التي يمكن أن تشكل حاضناً بديلاً للطفل، إضافة إلى العمل المتواصل على دمج الطفل في المجتمع المحيط، وعدم عزله في هذه الأماكن بحجة علاجه ومساعدته، أي ينبغي أن يتلقى الدعم والرعاية دون فصله عن بيئته ومجتمعه.

الأهم توقف أسباب الاضطرابات النفسية

كل حالة من الحالات التي ذكرتيها تحتاج إلى طريقة تعامل، وأسلوب علاج مختلف وفقاً لحالة كل طفل، ورغم ترابط هذه الظاهرة النفسية، لكن عملياً وعلمياً الحزن مظهر وعَرَض لاضطراب ما، والخوف كذلك ممكن أن يكون مجرد عَرَض، وممكن أن يشكل حالة مرضية بحد ذاتها تستدعي العلاج، والرعب حالة متطورة من الخوف، والحقد هو مشاعر كراهية مكونة كردة فعل لما مورس على الطفل وأمامه من ظلم واضطهاد، وكما ذكرت سابقاً، توجد برامج متخصصة لعلاج هذه الحالات ومتابعتها، والأهم أن يتوقف السبب الذي أدى لظهور هذه الأعراض والمظاهر أو الاضطرابات، وبعد إبطال السبب تبدأ الخطوات العلاجية والتي ينبغي أن تكون عملية مستمرة تتزامن مع توفير الاحتياجات المعيشية، وتطبيق برامج وإجراءات معينة تساهم في ترميم الحالة النفسية للطفل.

رغم أن الخبر السيء هو الكارثة الكبيرة التي حلت بأطفالنا، فإن الخبر الجيد هو قدرة الطفل على التواءم والتكيف بمرونة كبيرة تفوق قدرة البالغين، ولذلك من المهم عدم ترك الأطفال نهباً للأفكار والتصورات، وضحايا الأحلام والكوابيس التي تستعيد في أذهانهم تلك المشاهد الأليمة التي مروا بها، ومن المهم مساعدتهم على تجاوز ذلك من خلال الدعم النفسي والتربوي، ووسائل الترفيه وغيرها من أساليب، إضافة إلى مناقشتهم في كل شيء، وتفسير ما حدث لهم بشكل مبسط، وإقناعهم أن ذلك لن يتكرر مرة أخرى لإزالة خوفهم وقلقهم، علماً أن تبسيط الأفكار والإجابة عن الأسئلة التي تدور في رأس الأطفال يجب أن تكون مغلفة بالحذر الشديد والانتباه، وعدم الإفراط في توصيف المشهد وإثارة أحقاد الطفل وجروحه، بدلاً من مساعدته على التئامها، لذلك هناك الكثير مما يدور في رؤوس الكبار، لايدور في رؤوس الأطفال، ويجب قدر الإمكان عدم إقحامهم في هذه الأسئلة الكبيرة، ومحاولة تفسير ما حدث لهم بطريقة خاصة جداً وحذرة.

التأكيد للأطفال أن ما حصل كان ضريبة من أجل مستقبلهم

لايمكن أن نقول للطفل أن حالة التشرد هذه مؤقتة ما لم نؤمن له البديل المؤقت للعيش بكرامة، وتوفير احتياجاته، عندما نجد له بيئة بديلة تتوفر فيها احتياجاته المعيشية، ونوفر

لـه فرصة اسـتئناف تعليمه، عندهـا فقط ممكن أن نبدأ مـع مجموعات الأطفال من خـلال التعليم ومـن خـلال ورش عمل دائمة وجلسـات الإرشـاد والتوجيـه الجماعـي مـع الأطفـال ومـع ذويهـم، للشرح والتفسـير لهم لماذا حدث ذلك، ولماذا هم خـارج بيوتهـم، والتأكيد لهم أنهـم عائدون إليها، وأن مـا حصـل كان ضريبـة من أجل مسـتقبلهم سـيتفهمونها عندما يكبرون. وهذا ما يجب العمل عليه مـن قبل كل قـوى المعارضة، والناشـطين على الأرض، ومؤسسات المجتمع المدني.

كما مـن المفيد ضرب أمثلة كثيـرة وتقريبها من عقل الطفل عن شـعوب كثيرة مرت بما مررنا به وتعافت، وأصبحت من أهم شعوب العالم حالياً، لكني أعتقـد أنه يجب عدم إقحـام الطفل بما هو أكبـر من مداركـه، وما هو عصي عـن فهمه، من خلال تجنيبه طرح أسـئلة الكبار المغلفة بشعارات كبيرة، الوطن بالنسـبة للطفـل هو عالمه المليء بالخيال واللعب والمرح والاحتياجات البسيطة التي يجـب أن تلبـى، وتلبية ذلك كله هـو الأهم، وهو الذي يحدث فرقاً في شخصية الطفل، وفي أسلوب فهمه لما يجري، وفي قدرته على تخطيه وتجاوزه.

العلاج والتعليم عن طريق اللعب

التعامـل مـع الأطفـال والشـباب لـكل منـه سـبل وطرق مختلفة، ولنتكلم عـن الأطفال أولاً، بالإضافـة إلـى مـا ذكرته سـابقاً لابد مـن توفير مؤسسات تعمل على استئناف الأطفال لتعليمهم، هذا يعتبـر أولوية، كما لابد من توفير مؤسسـات رعايـة للمعاقين تتولى علاجهم ودعمهم نفسـياً وإعـادة دمجهـم بالمجتمـع، وهـذا بالتـوازي مـع ورش العمـل الدائمة، والتعليـم المفتوح، وغيرها مـن نشـاطات جماعيـة وفرديـة كلمـا اسـتدعى الأمر من ورش الرسـم الحـر، العلاج والتعليم عن طريق اللعب، ورش القراءة الجماعية، النشـاطات الرياضيـة، وغيرها من برامج، وهـذا ما نقوم به بإمكانياتنـا المتواضعـة فـي تجمـع نسـاء الثورة السـورية، فقـد قمنـا بتطبيـق برامـج التعليـم المفتـوح وورش العمـل الجماعيـة فـي عـدد من مناطـق الداخـل من خـلال متطوعين تـم تأمين برامج محـددة لهـم، وتمت مسـاعدتهم بالأدوات البسـيطة اللازمة لذلك، إضافة إلى جانب التوعية والتثقيف للأهل والمعلمين والمتطوعين العاملين مع الأطفال.

وبهذا الصـدد أصدرنا كتيب (الدعم النفسـي للأطفال) من خلال التجمع وتم توزيعه في الداخل والمخيمات، ولكن الإمكانيات محدودة والاحتياجات كبيـرة جـداً جـداً، كما أن ظـروف العمـل بالداخل سـيئة جداً، ولا تتوفر إمكانية العمل بكل الأماكن بسـبب الحصـار والقصـف وقلـة الكـوادر، وعدم توفر الأمكنة المناسـبة، وكل مـا يجب أن يتم من إجـراءات لمسـاعدة الأطفال مرهـون بانتهاء هذا الوضع وتغير شروط الواقع.

وأختتمت الدكتورة خولة بالقول: أما بالنسـبة للشباب فمأسـاتهم كبيرة أيضاً فمنهم المفصول مـن الجامعة، ومنهـم الملاحق أمنيـاً، والمعتقل، ومنهم الذي لايجد سـبيلاً لمعيشته، ولذلك يلتحق الكثير منهم بالمسـلحين كسبيل للخروج مما هم فيه، ومحاولة منهم للمسـاهمة فـي تغيير الواقع كمـا يعتقـدون، وفي هـذا المجال قمنـا أيضاً في تجمع نسـاء الثـورة وأنا بشـكل شـخصي بإعداد ورش عمل مدني في عدد من المناطق، وتم دعم عدد مـن تجمعات العمل المدني مـن خلال توفير متطلبات عملهـم الإعلامي والطبي والإغاثي، كما تمت مسـاعدة عدد من طلبـة الجامعات في توفير تكاليف الدراسة والعودة إلى جامعاتهم.

المهم كما ذكرت سابقاً هو انتهاء هذا الوضع وتغيـر الظـرف القائـم، وعندها نحتـاج انطلاقة أخرى بشكل أوسع وأعم بوسائل مختلفة وآمل أن يتم ذلك قريباً.

المجموعـات المتأسلمـة وحربها ضد الإسلام ولكن بالوجه الآخر

■ شهد الشامي

في عصر يشـهد صراعـاً بين الحضـارات واحتداماً قوياً بيـن الجهات العلمانية والإسـلامية تخرج من بين بؤر التوتر في الشـرق الأوسـط مجموعات تكفيرية (متأسـلمة) إذا صح التعبير تعمد على بث الكراهية للدين الإسـلامي بالوجه الآخر الذي تسـتخدمه الجهات العلمانية والغربية المعادية للإسـلام والمسـلمين، فعمدوا لاستخدام وسائل ترهيبية عن الدين الإسلامي كقطع يد السارق وجلد من يشتم الذات الإلهية ووسـائل همجية عديدة لم تكن لتسـتعمل حتى في عهد الرسـول محمد صلى اللّه عليه وسلم الذي كان يتعرض والمسلمين لأشد أشكال التعذيب من المشركين في بداية البعثة، ورغم ذلك لـم تمارس من قبل المسـلمين كهذه الأفعـال الهمجية التي تمارس الآن في القرن الواحد والعشـرين على يد هؤلاء الجماعات!!

العراق، أفغانستان، اليمن، وأخيراً وليس آخراً سوريا..

كلهـا دول اسـلامية اعتنـق معظـم أهلها الدين الإسـلامي السـمح المعتدل المتعايـش مع جميع الطوائف والأديان السـماوية، وعندما تعرضت هذه الدول للحروب ضد الجهات الاسـتعمارية الغربية أو ضد الأنظمة العربية الفاشية التي تحكم شعوبها بالظلم والطغيان بدأنا نسمع بظهور هذه المجموعات وكأنها وليدة لشبح اختلقته هذه الدول والأنظمة لمحاربة الشعوب المضطهدة التي دفعت لحمل السلاح دفاعاً عن شرفها وعرضها وأرضها التي انتهكت، ويظهرون علينا بخطاباتهم: حربنا ضد الإرهاب!!

عـن أي إرهـاب تتحدثون! هل هو ذاك الـذي اصطنعته جيوشـكم لتبرير الجرائم الوحشـية التي ترتكبونها بحق المدنيين العزل!!

أم هي حرب ضد الإسلام بدأتموها وتستمرون بتشويه قيمه حضارياً وإنسانياً وشعوبياً

وهل يحارب الإرهاب بالإرهاب!

إذن لنقلع قناع الإنسانية من على وجوهنا ونحارب مثلهم وكأننا في عصور آكلي لحوم البشر

هـذا ما ترمـي إليه الدول والأنظمة أن نحارب بوحشـية كهذه جماعات متناسـيين بأن العلم وحده يقضي على الجهل.

لنقرأ بين السطور إذن:

مـا الذي دفـع العديد من شـبابنا لتقليد هـذه الجماعات بشـكل أعمى وكأن بجماعـات غريبة عن الإسلام تقول لنا تعالوا إلينا لنعلمكم أصول الدين الإسلامي؟!

وكيـف علينا محاربة تلـك الجماعات فكرياً قبل أن نغمس أيدينا بدماء ليسـت دمائنا ونخوض في حرب ليست حربنا؟

فهناك عدو يتربص بنا علينا محاربته أولاً بالدفاع عن عقيدتنا الإسلامية التي تعمد هؤلاء تشويهها ليحطوا من عزيمة الثوار والمضطهدين الذين ثاروا على الظلم الجسدي والفكري.

لن نسـهب في شـرح أصـل كل جماعة من هـذه الجماعات ومن منها على باطـل ومن على ضلال فليست هذه القضية.

قضيتنا الوطن والمواطن وشعوب ثارت على ظلم وطغيان ضاقت أرواحهم به ذرعاً، ودين إسلامي سمح رفعت رايته لترفع الظلم عن الناس بكافة انتمائتهم الدينية والعرقية.

في انتظار أحمد شهيداً أو طليقاً

■ عامر محمد - دمشق

لا تملك أي جهة تابعة للنظام حتى اليوم رقماً واضحاً لعدد المفقودين في بلاد لم تنتهي الحرب فيها بعد ولا أحد يعلم متى ستنتهي، في ظل ذلك يعيش كثير من سكان العاصمة واللاجئين إليها في لهاثٍ خلف أي خبر عن الضائع الذي تحول إلى ملف في وزارة المصالحة الوطنية, أو إلى اسم جديد على قوائم وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وإن كان الرقم يشير إلى حوالي عشرات الآلاف من المغيبين قسرياً بحسب بعض المصادر غير الرسمية بطبيعة الحال، فإن الثابت فيه أنه يزداد مع حالات اعتقال وخطف واختفاء تسجل يومياً في عموم البلاد.

تبحث زوجة "أحمد.م 37 عاماً" عن زوجها منذ تفجير الحياة بدمشق "-12 شباط 2013-"، فلا هو جثة متفحمة من أصل أحد عشرة جثة لا تزال في مشرحة المشفى العسكري، ولا هو أشلاء نثرها التفجير تُسهل قطعة منها التعرف عليه، فأحمد لم يبقِ منه شيء ولا حتى قميص، إذ بحثت الزوجة جيداً ضمن ركام رُفع من موقع التفجير ولم تجد شيئاً مما كان يرتديه الزوج والأب لأربعة أطفال، وهو الموظف في شركة خاصة كسائق، سُمع صوته عبر الهاتف للمرة الأخيرة قبل عشر دقائق من انفجار سيارة مفخخة مقابل مشفى الحياة في العاصمة، كان متجهاً إلى اوتستراد العدوي ماراً من نقطة التفجير، بعد ذلك اختفى أي أثر له، ولم يعلن اسمه شهيداً لا في قوائم النظام ولا في قوائم المعارضة، فتوجهت زوجته إلى المشرحة حين سمعت عن ضحايا يقال لهم رسمياً مجهولي الهوية "بشر من فحم ولا معاني لهم على الإطلاق، ربما يكون أحمد واحداً منهم، لا أدري" تقول الزوجة التي قيل لها في المشفى أن تطلب تحليلاً لحمض "DNA" لجميع الجثث السوداء لعل زوجها بينهم ففعلت، لكن وزارة الصحة أخبرتها أن جهاز التحليل الذي يصل سعره لـ 12 ألف دولار معطل، فأصبح من الأجدى أن تظن بأن زوجها معتقل، فهكذا ربما تستطيع أن تعِدَ أربعة أطفال بعودة أبيهم لحين يكبرون ويفهمون، فقدمت طلباً لوزير العدل لكشف مصيره ولا تزال تنتظر.

قبل عام تقريباً من تفجير الحياة وفي ذات الشهر من العام الذي سبقه "شباط 2012" فُقد أحمد آخر في حي برزة "أحمد.ع.ع 24 عاماً"، في ذلك التاريخ كان الإعلامي في "اتحاد شبيبة الثورة" عائداً لمنزله حين اختفى من المنطقة التي لم تكن قد اشتعلت كثيراً بعد، سبع طلبات على الأقل قدمت أم أحمد لوزارة المصالحة ووزارة العدل للكشف عن مصير ابنها وقابلت وزير المصالحة "علي حيدر" لمرتين ولم تصل إلى أي خبر، لكن الخبر وصل عبر هاتفها إذ فاجأها اتصال من مجهول يطلب عشرة ملايين ليرة للإفراج عن أحمد، اتصال قصير ولم يتكرر ولم يعطي أي فائدة، سوى أنه زاد من يقين الأم أن ابنها لا يزال حياً في مكان ما، فحملت الرقم وتوجهت إلى المخابرات مستبشرة بأن الرقم ربما يخرج ابنها من مكانه، لم يُطل الضابط النظر في الرقم حين رمى الورقة وأخبر الأم أن الوطن لديه ما هو أهم الآن، "ربما يكون في برزة" تقول الأم ولا تعرف هل تشجع الجيش أثناء عملياته على الحي أم تخشى من صواريخ "الأرض الأرض" التي ربما تقتل أحمد بدل أن تحرره، فيما تمضي الوقت اليوم بمتابعة التلفزيونات السورية، فابنها ليس معتقل، "بل مخطوف من قبل العصابات الإرهابية"، تؤكد المرأة الخمسينية.

على عكسها تماماً يدرك والدُ أحمد ثالث، أن ابنه معتقل "أحمد.ك 28عاماً فلسطيني الجنسية"، كان هذا الأحمد العامل في مصبغة عند مدخل مخيم اليرموك حين اقتادته من هناك "اللجان الشعبية" ليختفي أثره في "23-4-2013" ويبدأ والده رحلة بحث مضنية راجياً أن يكون في فرع مخابرات ما وأن لا يكون في "حي نسرين المجاور"، ويسرد بثقة لا تخلو من ارتجاف الأب الملهوف "هو الملثم على مدخل المخيم من أشار إلى ابني" فعلى حاجز "البطيخة" كما يسميه سكان المخيم ولاجئوه، يقف بالقرب من اللجان الشعبية ملثم مهمته أن يدلّ على المتورطين في حمل السلاح داخل اليرموك "دلّ عليه مع أنه لم يفعل شيئاً" يتابع الأب وطالما تناقل سكان المخيم قصص عن هذا الملثم الذي يتهمونه بأنه يشير إلى رجال ونساء كيفما اتفق، "لديه أطفال صغار وأنا كبرت على العمل" يقول الستيني الذي كل ما يرجوه أن يعرف إن كان أحمدُ حياً أم ميتاً، فيما يعتبر أن عناصر "الجيش الحر" لم يهينوه بالقدر الذي يهينه به حاجز "الشبيحة".

مع كل إطلالة تلفزيونية أو إذاعية للدكتور علي حيدر "وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية" يؤكد الرجل أن ملف المعتقلين في طريقه إلى الحل ملمحاً إلى عدم تعاون المخابرات مع وزارته، فيما يُعلن أن ملف المخطوفين يحقق إنجازات في بعض المناطق ويخفق في أخرى، ومع كل إطلالة للوزير تراقب زوجة أحمد في "الميدان" وأم أحمد في "مساكن برزة" وأبو أحمد في "اليرموك" ملامح الوزير جيداً لعله ينطق هذه المرة باسم أحمد.

وداد سكاكيني 1913 - 1991

■ ياسر مرزوق

وداد سكاكيني الأديبة اللبنانية السورية التي لا يمكن تجاهل دورها في التأسيس للحضور النسوي في تلك التجربة التي كانت، حتى بداية عقد الخمسينيات، وقفاً على الرجال، أي حتى ظهور نتاج كلّ من: منوّر فوّال، وسلمى الحفّار الكزبري، وإلفة الإدلبي، ومن ثم: خديجة الجرّاح النشواتي، وكوليت خوري، وثريّا الحافظ، وغادة السمّان في بداية الستينيات.

ولدت وداد سكاكيني في مدينة صيدا في لبنان عام 1913، كان والدها "محمد السكاكيني" يعيش وأسرته حياة ميسورة إلا أنه فقد أمواله وعاشت الأسرة بعده حياة كفاح وتعب، فمارست وداد التي كانت متفوقة على أقرانها في دروس اللغة العربية والإنشاء الأدبي، التدريس لمن هن في مثل سنها إذ كانت لا تزال في الرابعة عشرة من عمرها، وقد كانت تميل للمطالعة وترافق الكتاب بصفة دائمة.

تلقت دراستها في الكلية الإسلامية في بيروت وكان أستاذها الأديب النحوي الشيخ مصطفى الغلاييني الذي شجعها على الكتابة بعد أن اكتشف نبوغها المبكر، تقول سكاكيني عن بداياتها: "لا أدري كيف أحببت القلم منذ صغري، فكنت أحفظه بين أوراقي أو في جيبي، كما أحببت الكتاب فكنت أقتنيه وأصونه عندي فلا تمتد إليه يد غيري، وأذكر أنني تقدمت رفيقاتي في أثناء الدراسة وكانت منهن من هي أكبر مني عمراً، وفي بيروت كان يشجعني أستاذ العربية الشيخ مصطفى وهبة البارودي ويقول لنا: "أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي نتعلم منه العربية وقواعدها إلى جانب تعاليمه السماوية العظيمة، فعكفت عليه وحفظت منه سوراً وآيات كثيرة. "

بعد تخرجها من الكلية مارست التعليم وأمضت في هذا الميدان عدة سنوات وعملت إلى جانب ذلك أعمالاً إدارية في المعهد العالي للبنات.

بدأت تمارس الكتابة في الصحف والدوريات العربية ابتداءً من ثلاثينات القرن الماضي، وألفت العديد من القصص والروايات كما اهتمت بالدراسات النقدية وبشؤون المرأة العربية خاصة.

تزوجت سكاكيني في عام 1934 الأديب والشاعر زكي المحاسني وانتقلت معه إلى دمشق، وهي تقول في مذاكرتها: "كان مقدارا لعمري أن يتوزع بين بيروت ودمشق والقاهرة وأن تنتزع طفولته من صيدا، بلدة أبي محمد السكاكيني الذي كان يقول أنا لبناني وأن كان لجد والدي جذور مصرية"

وفي عام 1946 عين المحاسني ملحقاً ثقافياً في السفارة السورية في القاهرة فانتقلا إلى مصر ما أفسح المجال للسكاكيني أن تتصل بكبار الأدباء وأعلام الفكر في مصر وأن تحضر الندوات والمؤتمرات وأخذت تنشر مقالاتها وقصصها في الصحف والمجلات وساهمت في الحركة الأدبية بشكل ممتاز ونشرت أول كتاب لها " الخطرات " عام 1932 في بيروت ويضم مجموعة من المقالات والخواطر،

عرفها قراء المجلات العربية من خلال مقالاتها وكتاباتها في، "الرسالة" "والثقافة" "والحديث" و"المعرفة" و"القافلة" في الوطن العربي، وهي تقول في إحدى خطبها ألقتها في بيروت من على منبر كلية البنات للمقاصد الإسلامية: "طريقنا إلى المجد النسوي المنشود أن نكون خير الأمهات والزوجات، وأخلص المديرات والمربيات للبيوت والأبناء وأوفى المجاهدات للعروبة والوطن، وعلى أن لا نهجم على زهد النهضة هجوم الجياع على القصاع فما كل امرأة ينبغي أن تكون زعيمة أو معلمة ولا كل سيدة يجي أن تصير طبيبة أو موظفة فكل من النساء لما خلقت له من أمومة أو زعامة، من تدبير للمنزل أو تمرّس بالفنون، أو القضايا الاجتماعية والإنسانية".

فازت سكاكيني بجائزة القصة العربية في مسابقة جريدة "المكشوف" اللبنانية وهي جريدة أدب وسياسة وفن، وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من كبار الأدباء كيوسف غصوب وخليل تقي الدين وتوفيق يوسف عواد وغيرهم، وهنأت الجريدة وداد بفوزها فردت بقولها.. "وإني لأجدني سعيدة بما أولانيه المحكمون من نجاح أعده الخطوة الأولى لي في ميدان القصة" وكانت القصة الفائزة بعنوان "الشيخ حمدي"، وقد نشرت في المكشوف.

ونشر لها نادي القصة بمصر مجموعة أخرى بعنوان "الستار المرفوع" في سلسلة الكتاب الماسي ويحوي سبع عشرة قصة قصيرة من أروع ما كتب، وقد تجلت في هذه الأقاصيص نظرتها العميقة إلى الحياة وقضاياها، واتسمت بروح نقدية هادفة للمجتمع.

رحلت وداد سكاكيني عن عالمنا سنة 1991، بعد أن أنجبت ثلاثة أولاد: زكوان، وزكاء، وسماء. وتركت لنا إرثاً فخماً للمكتبة العربية.

أبدت الشاعرة فدوى طوقان إعجابها بوداد وكتابها إنصاف المرأة قائلة في إحدى رسائلها إليه" صدقيني، لقد انتزعت - منذ زمن بعيد - أعمق إعجابي بي فأنت تكتبين دائماً بروح المرأة وقلبها وإحساسها وهذا في نظري أهم عناصر الأدب النسائي. "

كما برزت سكاكيني في مجال النقد الأدبي والترجمة الأدبية فقد تناولت بالدراسة شخصيات مرموقة في الأدب والفكر مي زيادة وفدوى طوقان ونازك العابد وهدى شعراوي وسهير القلماوي وغيرهن في كتابها "شهيرات من الشرق" وكان آخر ما أصدرته من دراساتها الأدبية كتابها "سابقات العصر سعياً وعلماً ووعياً، وقد تناولت فيه جوانب بارزة من حياة شخصيات نسائية أدبية وفكرية ونضالية في حياتنا المعاصرة.

"وإذا استوقفنا بيان وداد سكاكيني فذلك لندرة هذا المستوى الرفيع في يومنا هذا. فقد استبدت بالكاتبين رغبة في مزاولة أيسر الأساليب وأبعدها عن لغة البيان حتى تساوت الأساليب جميعاً على أقلام الكتاب، ولم يعد في وسع المرء أن يميز بين كاتب وكاتب من حيث الأداء الأدبي. لكن وداد سكاكيني جعلت من بلاغة التعبير خصيصة ثابتة من خصائص شخصيتها الأدبية الناضجة"

قال عنها خليل مطران: أن وداد ليس لها بين النساء مثيل، وهو محق مصيب، لأن الذين عرفوا «وداد» عرفوا فيها التفرد المتميز، والعمق في التفكير والتدبير، والمُجاهرة بالرأي بكلام عفيف وفكاهة مستملحة.

أما الناقد المصري د. محمد مندور فقال: "كتبت وداد سكاكيني القصة والرواية قبل أن تشيع في وطننا العربي فكرة الالتزام بالأدب، فقد اهتدت في أدبها القصصي إلى هذه الفكرة بوحي من ذاتها وإحساس صادق بحاجات المجتمع العربي".

كما ذكرها علامة الشام "محمد كرد علي" مؤلف "خطط الشام"، في كتاب له بعنوان "المذكرات"

فقال إنها "أديبة دؤوب"، وقد كانت حقاً دؤوب، ذات نشاط فكري متوقد، وكانت تعرف هذا العالم عن كثب من خلال صداقتها وزواجها به وزيارتهما له في مجلسه الأدبي في بيته بغوطة دمشق في منطقة "جسرين".

ولعل فيما كتبه الأديب الباحث الدكتور صفاء خلوصي أصدق تعبير عن فنها القصصي فهو يقول في مقال له عن هذا الكتاب (جريدة العرب، لندن 1995): "إنها أول كاتبة تصف ببراعة قصصية كوامن المشكلات العائلية التي ليس بمقدور أي رجل قاص أن يصفها مهما أوتي من البراعة القصصية والحذق الروائي، ويكمن جمال المجموعة في أنها تصف المجتمع الشامي ولا سيما الدمشقي بأدق دقائقه". وكانت آخر مجموعاتها القصصية "أقوى من السنين" التي طبعت في دمشق 1978.

أما صديقتها الشاعرة الفلسطينية المبدعة "فدوى طوقان فهي تعبر في إحدى رسائلها لها عن إعجابها برواية "الحب المحرم"، وهي الرواية الطويلة الثانية التي كتبتها فقالت: "قرأت قصتك البديعة "الحب المحرم" برغبة واستمتاع، وكان يبهرني كلما توغلت فيها تحليلك الدقيق للنماذج البشرية في القصة ودوافعهم النفسية، وهذه البراعة لا تصدر إلا عن علم بطبائع النفوس لا يتهيأ لكل كاتب قصة، وإنني أهنئ القصة العربية بتحفتك الفريدة الرائعة. "

أما عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين فقال: "اقرؤوا هذه الكاتبة بروية فهي مجلية في باب البحث وأدب السيرة والأديبة سكاكيني تميزت بغزارة إنتاجها، وجمعها بين عدد من فنون الكتابة النثرية التي أجادت فيها سواء في القصة والرواية والمقالة أم البحث والدراسة أم النقد الأدبي وأدب السيرة. ".

وقال الأخطل الصغير - بشارة الخوري: "تصفحت كتاب "الخطرات" الذي وضعته الأديبة وداد سكاكيني فإذا أنا عند خطرات خليقة بأن تكون غذاء للناشئة فكراً وبياناً وأدباً وتساهلاً.

أن "الخطرات" هذه تثني من نفسها على اليراعة الحكيمة التي دبجتها والروح الطيبة التي أوحتها".

د. عزمي بشارة
"سورية: درب الآلام نحو الحرية - محاولة في التاريخ الراهن"

■ ياسر مرزوق

يؤرخ عزمي بشارة لوقائع سنتين كاملتين من عمر الثورة السورية، أي منذ 15 آذار 2011 حتى آذار 2013. ففي هاتين السنتين ظهرت بوضوح الأسباب العميقة لانفجار حركة الاحتجاجات في سورية، وتفاعلت في أثناءها العناصر الأساسية المحرّكة، اجتماعية كانت أم سياسية أم جهوية أم طائفية، ثم انفرجت الأمور عن المشهد الدامي لسورية اليوم وعن درب الآلام الطويل نحو الحرية. ويعود الكاتب في عدة فصول إلى الوراء ليؤرّخ لجذور الصراعات السياسية والطائفية والخلفيات الاقتصادية الطبقية أيضاً.

يقول عزمي بشارة في تمهيده لكتابه "يؤرخ الكتاب لتمدّد الثورة واكتساحها المناطق المختلفة في مرحلتيها المدنية السلمية والمسلحة".

ينتقل بنا بشارة بأسلوب شفاف عبر يوميات الثورة السورية وانتقالها من السلمية للتسلح، ثم يرصد مظاهر الاستراتيجية التي اتبعها النظام السوري القائمة على قمع الثورة بالعنف الدامي والمتمادي، الأمر الذي أدى إلى توليد أنماط من العنف لم تكن مألوفة قط في سورية، ثم يتحدث بالتفصيل عن الوقائع المتحركة التي شبت في المدن الرئيسة في سورية، وكيف بدأت الحوادث سلمية ثم انتقلت إلى العسكرة وحمل السلاح لاحقًا. وفي سياق هذا العرض يدحض الكاتب المقولة الشائعة عن أن الثورة السورية هي ثورة أرياف مهمشة، ويبرهن أنها بدأت أولاً في المراكز المدينية للأطراف، ثم امتدت إلى الأرياف المهمشة في ما بعد. ولعل قراءته اللافتة للقاعدة الاجتماعية التي استند إليها حزب البعث هي من أعمق القراءات في هذا الحقل المعرفي، فقد تناول عملية الترييف وما نتج عنها من لبرلة اقتصادية، ما أدى، في ما بعد، إلى انقلاب هذه القاعدة على البعث نفسه، وصعدت، جراء ذلك، فئة "الذئاب الشابة" واستقر "نظام التشبيح والتشليح" على صدور الناس.

ويحاول بشارة إعادة إنتاج تطور أعمال الاحتجاج السلمية وبنيتها إلى ثورة وطنية شاملة ضد الاستبداد. ويعتبر أن الحركة الاحتجاجية انطلقت في سورية بشعارات إصلاحية سياسية توجهها قوى سياسية معارضة وهيئات مدنية مؤلفة من فئات اجتماعية شابة مغتربة عن أيديولوجية الدولة وثقافتها، وهي تتوق إلى التحرر من الدولة الأمنية، ومتأثرة بالأجواء الثورية والربيعية في المنطقة العربية، لكن الزخم الشعبي الرئيس للثورة جاء على خلفية اتساع القطاعات الاجتماعية المتضررة من السياسات الاقتصادية والاجتماعية للنظام. وتجاوزت هذه الفئات، أول مرة، حاجز الخوف الذي يحكم به النظام الأمني لأن الوضع العربي صوّر لها إمكانية التغيير هذه المرة بشكل عملي في دول عينية. وما أن خرجت هذه القطاعات الاجتماعية احتجاجاً على أوضاعها، أو تضامناً مع أبناء شعبها الذين تعرضوا للقتل والتنكيل حتى تفجرت مشاعر المذلين المهانين المتراكمة طوال عقود.

دخل العامل الجيو استراتيجي في الثورة بقوة فما كان ممكناً أن يصمد النظام لولا الدعم الروسي والتحالف الإيراني العضوي مع سورية. ومن الواضح أن جدول أعمال روسيا هو استعادة دورها باعتبارها قوة عالمية وعدم تكرار تجربة ليبيا بعد تراجع الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان. أما إيران فتهدد الثورة العربية منجزها التاريخي الذي لم يمض على تحقيقه بضع سنوات وهو شريط من النفوذ الإيراني شبه الإمبراطوري والممتد من إيران مروراً بالعراق وسورية ولبنان إلى البحر المتوسط، وإلى موقع المُحاور مع الغرب كدولة إقليمية في القضايا المركزية التي تهم الغرب وهي الصراع العربي الإسرائيلي.

يعرض عزمي بشارة في هذا الكتاب حصاد عشر سنوات من حكم بشار الأسد حيث بدأت ارهاصات الاحتجاجات تتبرعم في هذه الحقبة، ثم ينتقل إلى الشرر الذي اندلع في مدينة درعا وسرعان ما تحوّل لهيبًا، وإن ظل في إطاره السلمي في البداية. وينثني الكاتب إلى إعادة رواية الوقائع وتحليلها في كل مدينة مثل حماة وحلب ودمشق والرقة ودير الزور وإدلب وحمص، ثم يتصدّى لدراسة استراتيجية النظام السوري وخطابه، ويكشف اللثام عن غطاء الاستبداد وعن المجازر والخطف ومسارب الطائفية والعنف الجهادي، قبل أن يعرض للحراك السياسي لدى المعارضة والفاعلين الجدد "التنسيقيات" والمبادرات الدولية لحل المشكلة السورية.

يقول عزمي بشارة في هذا الكتاب: "كان على النظام السوري أن يتغير أو أن يغيره الشعب". وأكثر ما يخشاه الكاتب هو أن تنتهي الأمور إلى تسوية طائفية تحفظ لجميع الطوائف حصصها السياسية من دون أن يتغير النظام. لذلك يدعو إلى تأسيس سورية على أساس الديمقراطية، أي دولة جميع المواطنين. وهو في هذا الميدان يدعو إلى التسوية، لكنّها تسوية تتضمن رحيل النظام وبقاء الدولة، لأن من دون هذه التسوية ستتحول الثورة إلى قتال طائفي واثني، وتتحول سورية إلى دولة فاشلة حتى مع هزيمة النظام.

هذا الكتاب أشمل وأعمق كتاب ينشر – حتى الآن – عن الثورة السورية، فهو يجمع التوثيق بالسيسيولوجيا والاقتصاد والاستراتيجيات في سياق تاريخي مترابط، وبمنهج التحليل الاجتماعي التاريخي معًا. وفي هذا الإطار، لا ينشر الكتاب أي معلومة ما لم يكن متأكدًا من صحتها، ولا يفسّر أي حادثة ما لم يكن محيطًا بجذورها وأصولها وأبعادها. لذلك جاء هذا الكتاب ليسدّ فراغًا معرفيًا وتأريخيًا من حيث تميّزه عما كتب عن الثورة السورية، ومن حيث فرادته في التعليل والتحليل والتفسير والاستنباط والاستنتاج، وهي أمور لا بد منها في أي كتابة معمقة وعلمية وحيوية.

يتوجه بشارة ومن صفحات كتابه المرجع إلى الشعب السوري برسالةٍ مفادها التوجه إلى تأسيس سورية على أساس الديمقراطية، ولا ينسى البعد القومي لسوريا وصراعها المحوري مع اسرائيل داعياً إلى الحفاظ على الهوية العربية وتعددية المجتمع السوري وهويته مؤكداً في أكثر من موقع بأن الحل السوري يجب أن يكون من صنع السوريين وحدهم للحفاظ على الدولة وما بقي من بنى تحتية ونسيج اجتماعي يمهد لبناء دولة المواطنة والعدالة والمساواة بعيداً عن الاقتتال والطائفية.

مارشات

مثنى مهيدي

حسناً، سآخذ نفساً عميقاً، سأُهدئ من توتري قليلاً.
كيف لا أكون متوتراً، كنت أحلم بهذه اللحظة كثيراً.
ها هي الستارة ستُزاح بعد لحظات.
الفرقة الموسيقية بانتظاري.
لطالما أحببت الموسيقى، لكن، لم يكُن المعهد الحكومي الصغير الذي درستُ فيه، يحبها كما أفعل.
ربّما السبب، هو قلّة الآلات الموسيقية هناك، نعم، ربما!!. إنها بلدةٌ صغيرة، هناك الكثير مما تحتاجه.
يفوق الآلات الموسيقية أهمية
لكنني أذكر في المُناسبات، والأعياد الوطنية، كيف كانت الفرقة النحاسية تجتمع، لتعزف بعض المارشات العسكرية.
أذكر أن الآلات الجديدة، تأتي قبل الخطاب أو المسير بساعةٍ أو أقل.
تختلف عن تلك التي نتدرّب عليها.
ثم تختفي بعد انتهائه بدقائق.
لكنني لطالما كنت سعيداً بالترومبيت الذي يعطوني
ستكون أمي سعيدةً وفخورةً بي، أذكر أنني قبلتها، ودَعَت لي قبل أن أخرج من البيت لشأنٍ ما
أعتقد أنها هنا على أيّ حال.
لم أزل متوتراً منذ مدة، أذكر كيف كنتُ أدندن اللحن مرافقاً لملعقة الشاي، التي أضربها بطرف قدح الشاي الصغير.
فأسمع لها رنّة صغيرة، تختلف نغمها، عن تلك التي تصدر إذا ضربتها من أسفل القدح.
ثلاث ضرباتٍ فوق، ضربتان تحت.
الضربة الثالثة، أصدرت صوتاً عالياً مُزعجاً، جعل أُذني تطِنُ بقوةٍ لصوته.
لطالما تخيّلت هذه اللحظة، أُمسك بعصا المايسترو.
وامامي فرقةٌ فيلوهارمونية، ومن خلفهم شاشةٌ عملاقة، كتلك التي تُقابل موريس جار.
حين يؤلّف الموسيقى المرافقة لأحد الأفلام.
تعلو يدي، فتطير سيارات، تهبط ذراعي، فتتهدم الأبنية، ألوّح بكلتا يداي فارداً كفّي، فتنقلب شاحنة جنودٍ محملة بالعسكَر.
وإذ أُشير بإصبعي، تختفي كل الأصوات، ويبدأ العزف المُنفرد، للكمان، أو الفلوت.
كلاهما ملائمان لهذا المشهد، الكاميرا تدور فوق رؤوس الجُثث والخراب.
وإذاً، فستبدأ الحفلة حالاً، ولا زالت الستارة لم تُزَح من أمامي.
الورد كثيرٌ هنا، ربما سيُقيّد حركة ذراعيّ..!!
تبدأ الموسيقى، دون إشارتي..!!
ما الذي يحدث، أهي افتتاحية لا تحتاج قائداً، أو ربما استباقيّةٌ لتقديمي إلى الحضور؟؟ لا أعرف.
الورد يُقيّد حركتي فعلاً.
عازف الترومبيت، يُنشّز، هناك خطأ فيما يفعل، هناك خطأٌ في الطبقة التي ينهي بها.
نعم أنا أعرف هذا اللحن، أستطيع تمييزه جيداً، كنت أسمعه كثيراً مؤخراً على التلفاز، لكنني لا أذكر أين على وجه التحديد..!!
ما هذه الستارة البيضاء، المُزينة بهذه البقعة الخضراء؟؟ ولماذا لا أستطيع إزاحتها..!!
لماذا لا أستطيع تحريك ذراعي!!؟ لماذا أنا موجودٌ في هذا الصندوق الخشبي؟؟؟ لماذا أنا محمولٌ على الأكتاف!!. ولا أحد يسمعني؟؟

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الثامن 8 / 3

هذا اليوم مخصص للرفيق والأخ علي جبيلي، وهو مهندس جيولوجيا من ألمانيا الشرقية. في زيارته الأخيرة جرت مخالعة بينه وبين زوجته. هي – كما قالت – لم تستطع الانتظار، وتضيف أنه قضي عليها نهائياً.

وكان علي قد طلب منها منذ العام الماضي أن تسلم ولديه لأمه كي تربيهما، هو من بسنادا وهي ملاصقة للاذقية، وقد أصبحت الآن ضاحية من ضواحيها. تمّ تعيينه في قسم الجيولوجيا في وزارة النفط. وقد اعتقل في أواخر نيسان عام 1982، وكان قد مضى على زواجه عامان كاملان، وهو من مواليد بيروت 1950 حيث كان والده قد جاء إليها عام 1945 حيث افتتح محل خياطة في حارة البسطة، وظل فيها إلى عام 1960. في فترة الإنتداب الفرنسي كانت جبال العلويين تعاني فقراً مدقعاً موروثاً من أيام الدولة العثمانية، وكان عدد كبير من سكانه يتجهون للعمل في بيروت، أو للتطوع كجنود وضباط صف في دمشق.

المهندس علي وحيد والديه. وقد توفي والده عام 1989 ولم يبق في البيت سوى أمه العاجزة وشبه المقعدة، له أخت متزوجة من قريب لهما ويقطن في دمشق، قررا أن يتوليا أمر الولدين، وضمهما إلى أسرتهما وطرحا الموضوع على علي في هذه الزيارة، والكبير من الولدين هو علاء وعمره عشر سنوات والأصغر يبلغ الثمانية. المهندس علي طويل القامة (185 سم) وذو جسم غير سمين في وجهه ملامح حادة وفي عينيه الواسعتين حرارة، لطيف المعشر صبور وأبي، يدخن كثيراً أجرى في تدمر عدة دورات لتعليم اللغة الألمانية، يقول وهو شارد:

لم يبق لي سوى أمي، وعندما يحين الحين وأترك هذا السجن تكون قد رحلت.. لكنه لم يضعُف في يوم من الأيام أو يظهر عليه التأثر. يجابه المصاب تلو المصاب بكتمان شديد. الناس في الخارج والداخل يموتون.. العدالة في هذا العالم غير محققة إلا في الموت.. الحاكم يموت والفقير يموت، والأحداث لا بدّ أن تقع تحت سمع الليل وبصر النهار، ولذا لم يبق أحد منا إلا وقد مات له عزيز كالأب أو الأم أو الأخ. لكن وقع الحدث يكون قاسياً في السجن لأنك هنا – كسجين – محروم ومهان ومحاصر، إن هذه السنوات هي الأقسى ولكن متى كانت الحياة سهلة؟ إنها قائمة على الظلم والحزن والمآسي.

اليوم التاسع 9 / 3

منذ أكثر من نصف العام حلّ في جناحنا شاب كردي نام في المهجع الثاني قرابة الشهرين ثم انتقل إلى مهجعنا، هو بلا زيارات ولذا أعطيناه ثيابا ليواجه برد الشتاء. اسمه أحمد سيدو ويبدو أن أحدهم كلّفه بنقل كيسين مربوطين ليوصلهما إلى عنوان بحلب دون أن يدري ما بداخلهما. أثناء الطريق أوقفته دورية وفتشت الكيسين فرأت أنهما مملوءين سلاحاً فأعيد إلى طرطوس وعذب عذاباً شديداً، وسيق إلى دمشق ومن الشام سيق إلى سجن "تلفيتا". ترك المدرسة في الصف الثالث، والتحق بمشاغل الأرمن للميكانيك في الراموسي وتعلم ميكانيك السيارات، فأتقن إنزال الموتور أو المحرك، ويفك علبة السرعة وعندما تعلم المهنة سافر عام 1981 إلى ليبيا متعاقداً مع شركة "تيبستي" لصيانة السيارات براتب قدره 200 دينار ليبي.

ظل يعمل في طرابلس الغرب حتى عام 1984، ترك العمل بعد أن تعرّف وعاشر العمال السودانيين والتونسيين والجزائرين وحمل ذكريات حلوة، وبسيطة عن تلك الفترة. ووعى الواقع في ليبيا، وقد أعجبه من هذا الواقع الطبابة المجانية والدواء المجاني.

عاد إلى سورية ليتزوج من فتاة من أصل كردي تسكن عائلتها في اللاذقية. ثم تعاقد مع شركة لإصلاح الأراضي لها فرع في طرطوس وذلك عام 1986 براتب وقدره 2000 ليرة سورية، أراد الانتقال للسكن في حلب وتوفير أجرة البيت ونقل عمله إلى فرع الشركة في مدينة حلب. وكان قد وفّر حتى فترة اعتقاله في خريف 1990 خمسة آلاف ليرة أخذها منه عناصر الأمن. هو من قرية "بلبل" الواقعة قرب منتزه "كفرجنة" ذي الأغلبية الأرمنية والتي ينتشر في ربوعه الكثير من المقاصف والمطاعم، والواحات المشجرة والغنية بالمياه. تقع هذه القرية "بلبل" وكفرجنة على طريق حلب – عفرين وهذا الطريق يغلب عليه العنصر الكردي ومليء بأشجار الزيتون.

ها هو أحمد سيدو يحلم بإخلاء السبيل وهو يتذكر ابنته ميديا ووالده قهرمان، قلت له: ما معنى هذه الكلمة بالكردية، يجيب: هي تعني القوي والمقدام.

دخلت هذه اللفظة إلى اللهجات العامية فهي تعني في منطقتنا بالنسبة للرجل المحتال والنصّاب والمجرّب والذي يواجه عاديات الأيام، وبالنسبة للمرأة تعني القوادة والعجوز المحتاله.

اليوم العاشر 10 / 3

كنت في الممر أمشي فأنا صاحب امتياز لكبر سني إذ أخرج لمدة ساعتين بينما المهجع برمته يخرج لمدة نصف ساعة. ولذا أردت أن أمر على كوة المهجع الأول وأسلم على الرفيق المناضل والبسيط أبو علي زيدان. فمن هو أبو علي؟.. عندما وقف أمام الكوة كان حزيناً وكان متغضن الوجه، ومتهدج الصوت. إنه موظف بسيط في مستودعات تابعة للقوى الجوية بمنطقة بين حماه والسلمية تبعد قرابة 20 كيلو متراً، تقع داخل الطريق العام قرابة خمسة كيلو مترات اسمها: - "أم طويقية".

نتيجة حديث حول تنظيم معاد للدولة أو حديث ينقذ الدولة، أو العائلة الأسدية اعتقل والذي يعتقل لحساب القوى الجوية الموت له أحسن من اعتقاله:

1 - ممنوع على معتقل القوى الجوية أية زيارات.

2 - أن معتقل هذا الفرع الحقير لا يمكن البوح عنه أو الإعتراف به.

3 - لسنوات يبقى المعتقل في زنزانات تحت الأرض.

4 - وإذا انتقل الفرد إلى مهجع فهو تحت الأرض وبلا تنفس ويتعرض للضرب المبرح.

أبو علي هذا جاءنا مع الملازم أول آصف دعبول بعد مضي سبع سنوات ونصف تحت الأرض وفي الزنزانة دون زيارة، ومن غير أن يعرف أحد عنهما شيئاً، كلاهما جاء منهكا، وجائعا، وضعيفاً، وأصفر الوجه وغائر العينين، وحليق الرأس كأنهما من دراويش ومساكين ألف ليلة وليلة الذين لا يمشون إلا في الظل وينظرون إلى الأرض، ولا يتلفتون، ولا يعرفان كيف يسمعان أو يريان.

آصف أمضى مدة في ركن من أركان السجن خوفاً من أعراض سل رئوي، أما أبو علي فتبين أنه يحمل التهاب لوزات مزمن وقرحة معدية الآن تماثلا للشفاء. وقبل ستة أشهر جاءت لكل منهما زيارة. أبو علي له ولد في العاشرة من عمره لديه إشكالات قلبية وأكد الطبيب ضرورة إجراء العملية له وإلا سوف يفقد حياته، وأثناء العملية توفي هذا الولد وفي الزيارة جاءه خبر وفاته كان يومها يتكلم ويبكي ويندب ويتأوه. أن الحزن قاس جداً في السجن.

قلت: - أظن أن الزيارات ستصبح دورية.

قال: حتى الآن لنا زيارات دورية – أنا وآصف والزيارة التي حصلنا عليها كانت استثنائية، أنتم اعتقلكم الأمن العسكري وقد فتحت لكم الزيارات بعد ثلاث سنوات ونصف أما الذي تعتقله القوى الجوية فمكتوب عليه أن يدفن حياً.. حتى الآن يا صاحبي ليس لي زيارة رسمية.

قلت: قدم طلب.

قال: لا أستطيع.

قلت: لماذا

قال: لأن الطلب سيذهب إلى القوى الجوية وهناك أخاف أن يفطنوا إليّ، وإلى وجودي هنا فيأمرون بإعادتي إلى الظلمة السابقة وإلى الضرب اليومي والحرمان والقهر. فأنا عندكم في هذا السجن برسم الأمانة..

كانت الدموع تسيل على خديه، وغالبْتُ غصة عميقة جاشت في أعماقي.

فلسفة الفكر الجزائي (1)

■ ياسر مرزوق

يعتبر القانون الجزائي رد فعل للمشرع على وقوع الجريمة، بعد أن يأخذ بعين الاعتبار خصائص الشخص مرتكب الجريمة، وظروفه الذاتية والموضوعية، وهذا الرد يظهر بصورة العقوبة والتدبير، لتحقيق الحماية الاجتماعية والفردية وتتجاذب القانون الجزائي فلسفات أساسية في بلدان العالم، على اختلاف ايديولوجياتها، وفي زاويتنا اليوم التي تنتمي لعلوم الفلسفة بقدر ما تنتمي للقانون نضيء على أهم المدارس في فلسفة الفكر الجزائي. وهذه المدارس لا تتساوى جميعاً في الأهمية، فمنها ما طغى، منذ القرن التاسع عشر، على بعض تشريعات العالم طغياناً كاملاً، ومنها ما ظل أثره منذ نشأته محدوداً، وفي عصرنا الحالي تتنازع الفكر الجزائي خمس نظريات كبرى هي "النظرية الاسلامية، النظرية التقليدية، النظرية الوضعية، النظرية الماركسية، نظرية الدفاع الاجتماعي".

النظرية الاسلامية:

تنطلق الفلسفة الجزائية في الإسلام من فلسفة كلية تقوم على الفكرة التالية: أن الدين الاسلامي هو من عند الله تعالى، وأساسه هو وجود الله تعالى بكل ما لهذا الوجود من آثار على حياة الانسان والمجتمع، فمتى ترسخت العلاقة بين الله تعالى والفرد، زالت الأنانية عن النفس بكل ما تحمله من مولدات الجريمة، كالحقد والحسد والطمع والجشع وحب المال وحلت محلها مشاعر الغيرية والعدالة والرحمة والتعفف والتضحية والعطاء، والتجريم والعقاب في الإسلام يراد بهما:

أ - حماية الأنفس والأمن الاجتماعي:

ومن أجل ذلك شرع الإسلام عقوبات زجرية قاسية جزاء وفاقاً للجرائم المرتكبة، فالاعتداء على النفس شرع له القصاص أو الدية في حالة تنازل صاحب الدم عن حقه.. وشرع حد الحرابة جزاء على جريمة الفساد في الأرض والبغي وتهديد أمن المجتمع واستقراره قال تعالى: « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ.. المائدة »وقال تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ».

ب - حماية الأعراض والنظام الاجتماعي:

والتي يكون الاعتداء عليها بهتك أعراض الناس والطعن في أنسابهم واتهامهم دون بينة، ويكون بالزنا أو بالقذف ومن شأن ذلك إشاعة الفاحشة في المجتمع، مما يفضي إلى اهتزاز القيم الأخلاقية وانفصام العلاقات الزوجية والأسرية. ومن هنا شرعت العقوبات الزاجرة والمانعة من انتشار هذه الجرائم وهي حد الزنا وحد القذف. قال تعالى: «الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ.. » سورة النور الآيات 2 3 4 5.

ج - حماية الأموال وحق التملك:

بعد توفير الإسلام مناخ التكافل والتراحم وتهيئه أسباب الوفرة و.. وقد سن الشارع العقوبات الزاجرة المانعة من الاعتداء على ممتلكات الغير وحقوقهم بدون وجه حق، وضمانا لشيوع الأمن والاستقرار قال تعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » سورة المائدة الآية 38.

هذا وترجع الشريعة الاسلامية مصالح المجتمع والفرد إلى أصول خمسة، ما فيه حفظ الدين، وما فيه حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل وحفظ المال.

خصائص التشريع الجنائي في الإسلام

الإسلام يوفر لأفراد المجتمع من الحقوق ما يكفيهم بحيث يصبح ارتكاب الجريمة في حد ذاته هو الوحشية. والإسلام لا يقضي بهذه العقوبات الرادعة إلا في حالة التأكد المطلق الذي لا شبهة فيه عن طريق وسائل الإثبات المتفق عليها، "الاعتراف، والشهادة بشروطها واليمين، والقرائن المصاحبة"، وعلى الرغم من أن العقوبات الإسلامية قد تبدو في بعض الحالات عنيفة وقاسية إلا أنها لا تطبق بتسرع، أو لمجرد الشبهة وإنما هي محكومة بعدد من الإجراءات الدقيقة التي ينبغي توافرها، قبل إدانة المجرم، مما يجعل تحقيقها قليلاً، إن لم يكن نادراً. ويمكن القول بأنها وضعت للردع والتحذير وتخويف المسلم من أن هناك جرائم لا يرضى عنها الله تعالى، الذي هو أرحم الراحمين وأعدل العادلين.

وقد كان لتحديد هذه العقوبات بهذه الصورة أثر بالغ في تكوين ضمير جماعي لدى المسلمين عبر العصور وفي كل المجتمعات تقريباً، وهذا الضمير جعلهم يمتنعون عن ارتكاب الجرائم من منطلق ديني أكثر من خوفهم من تشريع مدني. وصدق الله العظيم إذ يقول: « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) » سورة البقرة.

أنواع الجرائم:

تصنف الجرائم في الإسلام تبعاً للعقوبات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهي ثلاثة أنواع: القصاص أو الدية – الحد – التعزير.

القصاص:

لغة: مأخوذ من قص الأثر وهو تتبعه، وقيل القص هو القطع، وعليه المقتص يتبع أثر جناية الجاني.

اصطلاحاً: هو مجازاة الجاني بمثل جنايته. فإن قتل يقتل، وإن ضرب يضرب..

موجبات القصاص:

الجناية على النفس: "وهو فعل من العباد تزول به الحياة وتزهق به الروح".

الجناية على ما دون النفس: "هي كل اعتداء على جسد إنسان من قطع أو جرح أو ضرب مع بقاء النفس على قيد الحياة".

وإذا امتنع القصاص لسبب من الأسباب وجبت الدية بدلاً عنه.

الحكمة من مشروعية القصاص:

شرع الإسلام القصاص لاستئصال الجريمة من أساسها عندما يجعل مصير القاتل عن عمد بين يدي أولياء القتيل. والقصاص في حقيقته حياة للناس، لأن أكثر ما يمنع الناس من الإقدام على القتل هو حرصهم على حياتهم وخوفهم من أن يقتص منهم بالقتل بمن يقتلونه، فهذا القصاص هو حفظ لهم على حياتهم وحياة من كانوا يريدون قتله.

الحدود

لغة: الحد هو المنع: فسمي البواب حداداً لمنعه الناس من الدخول. وسميت العقوبات حدوداً لكونها مانعة عن ارتكاب أسبابها.

اصطلاحاً: الحد هو العقوبة المقدرة شرعاً، سواء أكانت حقاً لله أم حقاً للعبد.

حكمة الحدود:

إن الحكمة من هذه الحدود وجميع العقوبات هي التطهير من الذنوب، وزجر الناس وردعهم عن اقتراف تلك الجرائم، وصيانة المجتمع عن الفساد، وقطع العدوان وسلب الحقوق والتطاول على الغير.

أنواع الحدود:

هي ستة أنواع: حد الزنا، حد القذف، حد السرقة، حد شرب الخمر، حد الحرابة.

حد القذف:

تعريفه: هو نسبة الزنا من مسلم لمسلم عفيف بالغ عاقل. أو قطع نسبه.

حكمه: محرم شرعاً وهو من الكبائر، قال الله تعالى: "أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ". النور 23

وجه الإجرام في القذف: هتك أعراض الناس واتهامهم في شرفهم وكرامتهم التي فرض الإسلام صيانتها والحفاظ عليها.

دليل حد القذف: قوله تعالى: "والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة " النور 4

حد الزنا:

تعريفه: إن من أقبح الفواحش وأكبر المنكرات جريمة الزنا. وهي الاعتداء على العرض.

دليل حكمه: قال الله تعالى: "ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلاً " الإسراء 32

وجه الإجرام في الزنا: هتك أعراض الناس والاعتداء على شرفهم وكرامتهم، الزنا عنوان الانحلال الخلقي الذي يتسبب في الفساد والانحراف الاجتماعي

دليل حد الزنا: قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور 2.

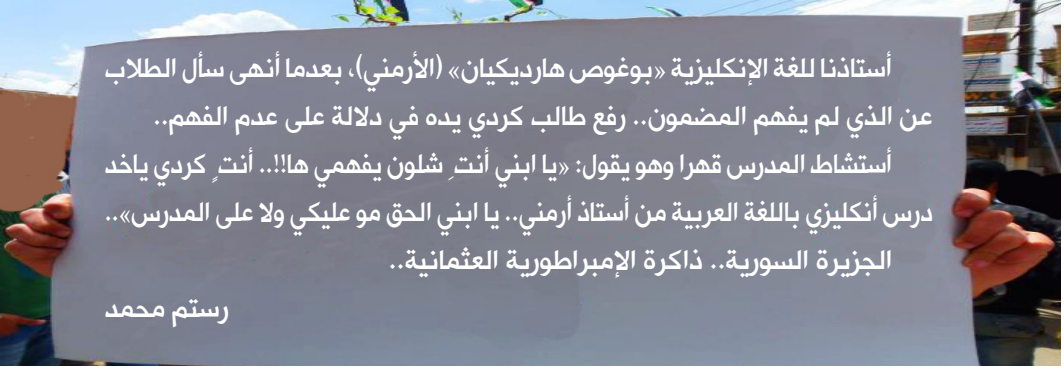

راشد عيسى

نحو مليار دولار كلفة التخلص من الكيماوي! يعني الشعب السوري يدفع ثمن استخدام الكيماوي، كما يدفع ثمن عدم استخدامه.

ضرار سلطان

بائع للأحذية المستعملة، أنه جاري الملقب أبو هندومه يفصل بين بيتي وبيته خمسة بيوت ومحل صغير لبيع الخمور الرديئة إحترق منذ شهرين من جراء رصاصة غادرة، أبو هندومه يفترش قرب مدخل أحد الأزقة بحارتنا مساحة تتسع لكرسيه الخشبي وكرتونه يقلبها على عقبها ليضع عليها بضع أحذية مستعملة يقوم بطلائها وتلميعها علّه يقنع أحد المارة بشرائها منه، يبدأ عمله وينهيه دون أن يمل من الصراخ وتكرار عبارة بدك صرمااااية عتيقة ويبتسم، بدك صرمااااية عتيقة ويرفرف بحاجبيه الكثيفين مثل شوك البلان ويبتسم أيضا، اليوم أرسل في طلبه حاجز الشبيحة القريب من مدخل الزقاق وأكدوا عليه عن طريق صفعتين والتهديد بمصادرة بسطة الصرامي أن عاد للصراخ بعبارة، بدك صرمااااية عتيقة وأنه يمكنه الإستعاضه عنها بعبارة (صرامي للبيع) فقط، لم يعرف أحد منا في الحي سبب حساسيتهم لعبارة بدك صرمااااية عتيقة، وأبو هندومه يقف لهذا الصباح مثل من أكل القط لسانه لكنه مازال يبتسم ويرفرف بحاجبيه للمارة.

ياسر نديم سعيد

مع احترامي لكل الجنسيات من المسلمين الذين يقاتلون النظام الأسدي (وغيره) في سوريا فأنا أجد من الصعب تقبل أنهم يفهمون سوريا والسوريين.. نحن السوريين أنفسنا بالكاد نحاول فهم بعضنا البعض.. في ظروف أخرى كان لابد لهذا المسلم الغريب أن يعيش في سوريا ويندمج في مجتمعاتها ويتزوج فيها وينجب أولادا وسنعتبره سوريا بعد أكثر من جيل..
أن يكونوا قادة أيضا في فصائلهم فهذه لوحدها طامة كبرى..

جمال صبح

كانت برزة تؤدّب الطاغية بلا ضوضاء..!!!!!
أيا ثوار برزة!..

علي دياب

كل مشاهير الثورة الثورة لديهم 5000 شخص في قائمة أصدقائهم.. إلا حكم البابا لديه 5000 شخص في قائمة البلوك.

سومر أحمد

لغز (5): اذكر اسم (منطقة - مدينة - ضيعة - حي - زاروبة - خرابة - شبر ونص) حررها داعش من النظام؟

فادي زيدان

هذا وقد انتقلت سوريا إلى رحمته تعالى إثر داعش أليم

حنان يماق

ما عادت الشام ام الفقير.. صارت مرت أبوه.

ياسين الحاج صالح

تبدو لي الثورة السورية تحرشاً بالمستحيل، تحدياً مأساوياً للقدر.

رامي مغربية

بنت أختي (عمرها 3 سنين) طلعت بالطيارة بعد ماطارت وصارت بالسما.. صارت تسأل إنو مين رح يقلهون للناس اللي تحت إنو مابدنا نقصفون.. حدا يقلون إنو والله مابدنا نقصفون..

لوسين السوري

هلا ايمتى النظام بدو يسلم الكيماوي صنع السعودية اللي استخدمتو المعارضة!!!

معتز حومص

يبدو أنه السيد المسيح.. تبع الأب باولو.. غير تبع بابا الفاتيكان.

علاء تركجي

يعني معقول بعد كل هالأكل خرا نروح دعوشة

يحيى جابر

أطفال العالم يحلمون بحكايات شهية قبل النوم.. أطفال سورية يحلمون بعودة الأشرار إلى الحكايات لينامو..

صهيب الزبن

منحبكجية من طرطوس، مقتنعة أن ديفيد كاميرون.. رئيس دولة الكاميرون.. شنهقت ع تويتر: دعك من سوريا وبشار.. والتفت لشعبك الكاميروني الجائع!..

محمود الشعار

إذا قامت دولة اسلامية في سوريا، ما مصير المجوز وليلة الحنّة والدبكة والجوفية؟؟.. يتسائل حورانة..

نبيل برادي

موت سوري واحد من الجوع لا يكفي لإسقاط شرعية أي نظام، بل يكفي أيضا لإسقاط إنسانيتنا جميعا!..

مثنى مهيدي

الجيش الحر ضد داعش والنظام..
داعش ضد الجيش الحر والنظام..
النظام ضد داعش والجيش الحر..
هلوسات عسكري بدّو ينشق..

علي دياب

عم أحكي مع رفيقي المثقف.. وعم قلو هلق وزت القذيفة وليست وزت!

فرهد جعفر

ما يحدث في سوريا.. انقلاب العسكر الذي لم يصل للشرعية.. على الحكومة التي لم تحصل على الشرعية!..

ماهر أبو الحسن

أحيانا بتشوف بوست على حيط ما، واحيانا بتشوف حيط ببوست.

ضرار عبد الله

أمير جبهة النصرة مُعتقَلٌ عند داعش، لا لتقييد حريّة التعبير، لا لقمع الحريات المدنيّة، لا للتضييق على أساس الانتماء السياسي، يا ظلام السجن خيِّم، إنّنا نهوى الظلاما. بدنا ياه.. بدنا الكل..

حسن طاهر

أجره باص المدرسة 50000 ليره ومتأخر مرتي نفس الشي ...

مصطفى العزيز

عند قطع معبر بستان القصر، لا يمكن لأحد إلا يركض.. حتى المشلول والأبرص والميت!

عدنان العودة

وحين كسر علي أحد لابسي العكل في الكازية ليأخذ دوري في لعبة السيارة.. صرخت فيه: إنو عليش شايف حالك علي يا اااا.. أزغر عجي عندنا بالرّقة عندو.. بيرين نقط..

لقمان ديركي

لك الحق مو عليك.. الحق عالجحش المخابرات اللي سلخَك كف وساواك مناضل على سمانا..

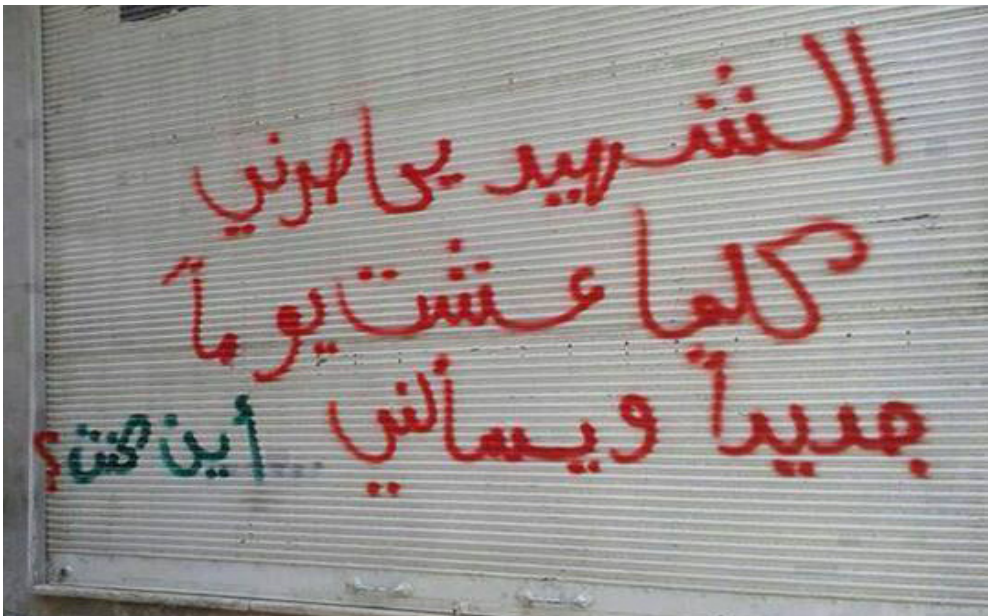

بخصوص الإعدام الميداني البارحة الذي انزعج مني عندما صرخت في الموجودين وصحت حتى أغميت..

لم أولد في وسط مجرمين وعليه لم أعتد رغم كل ما حصل حولي من إجرام من كل الأطراف على القتل حتى اللحظة.. ومن الطبيعي أن تنهار أعصابي عند قتل بشر أمامي وبدون الدخول في التفاصيل..

- الذين صاروا أبطالاً على جثث ممزقة وزادوا الرصاص.. من سيملأ لك مخزنك أيها المغوار؟ كيف تصل الرصاصة إلى الحصار أصلاً؟ أليست "الحريم" الموزعة على حدود الجيش أولى ببقاء هذه الرصاصات القليلة أن حصل أي بلاء يا أبو النخوة العظيمة؟ هل علي أن أصدق أن كل مازاد من رصاص هو لإراحة نفس واحد من القتلى لم يمت بعد؟

- صرخات شقق بها صوتي صمت ضمائركم المخدرة وسأعيدها.. روحوا وجهوها للي لازم تتوجه إله.. للي من سنة مخلينا بذل الحصار.. صيروا أبطال على فتح الطريق.. على حفظ كرامة الحريم المرشوقة بين الركام ولسه محافظة على كرامتها..

- كل هدول حيطان.. جملة صحت فيها بوجوهكم.. ورح أضل أصيح فيها لتثبتوا العكس بالحق.. ولست نادمة..

أن كمن شرعيا وجهاديا وثوريا ووو على حق لماذا لم تصور وتتباهى بما فعلت؟؟؟؟

من حمص المحاصرة بكل حصارات الكون
27 / 9 / 2013 - ونام بدركسان

أما نحن فقد انتصرنا على الجميع
حيث اكدنا أن قامشلي هي قامشلو
ورأس العين هي سري كانييه
وأن تل ابيض هي كري سبي
وأن المالكية هي ديريكا حمكو
لا يهم أن لم يبقى فيها احد من الكورد غير عسكر الكورد الجدد
المهم أن اللغة انهزمت والأسماء عادت لنا
وأصبح عندنا معتقلات وسجون وطنية
قالها يوما عادل يزيدي للضيف التركي وصفقنا وقتها له..
قال: أعطوني وطني وخلي الشرطي الكوردي كل يوم يضربني
حق أريد به لتبرير الباطل
إذا لا يهم انتصرنا
اسألوا ايفلين الثائرة
اسألوا فقيه الظلام
ثم عودوا
واسألوا خليل كالو
لماذا ذات صباح شتم الكورد الذين هجروا وطردوا من قراهم
اسألوا طه الحامد عن معاركنا
وكم الف من المرتزقة قتلنا
وكم من الياتهم اغتنمنا
اسالوا ابراهيم ابراهيم
عن علاقة دانمارك بكوردستان الغربية
اسألوا أبواق الأحزاب
ما علاقة أحزابهم
بعفرين
أو قامشلو
أو كوباني
اسالوا عني
أنا المطعون بهويتي وبكورديتي وبسوريتي
الخائن.. العميل.. الأردغواني.. العرعوري..
مؤخرا متهما (بعبد الباسط سيدا)..
و كأن عبد الباسط مرض خبيث
فما كان مني سوى أطلقت عليه
طلقات من ضحكة متواصلة
وراشقة.. وممشوقة..

مروان خورشيد عبد القادر

النحـــات

مكث المسـافر في قرية تقبع شمال أرض المهد لحقبة من الزمان أو ربمـا مكث حتى آخر الأزمان. كان يمضي معظم الوقت ليلاً ينظر إلى قمرهـا الخلاب، فلم يكن بدراً أو هلالاً بلَ كانت أشـكاله تتبدل في كل ليلة إلى منحوتة جديدة نحتت بإبداع وإتقان. لم يكن يعلم المسافر في بـادئ الأمر كيف لقمرها أن يتقلب في صوره إلى أن التقى بذاك الفتى البداع. فتى يصعد في كل ليلة إلى القمر عبر سـلم صنعه بنفسه، ثم ينحته بيديه ويتفنن في تكوين صورة بهية له. ولم ينسـى المسافر ما تحـدث به وجـدان ذاك الصغير حينما رآه في ذات ليلـة وهو يفرك يداه المتسـختان لما نزل سـلمه. لقد قال: «الفن يسـمو بالفكر عند البشـر ويحفظ الإنسان إنساناً».

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو

دقق النص: سيما النصّار

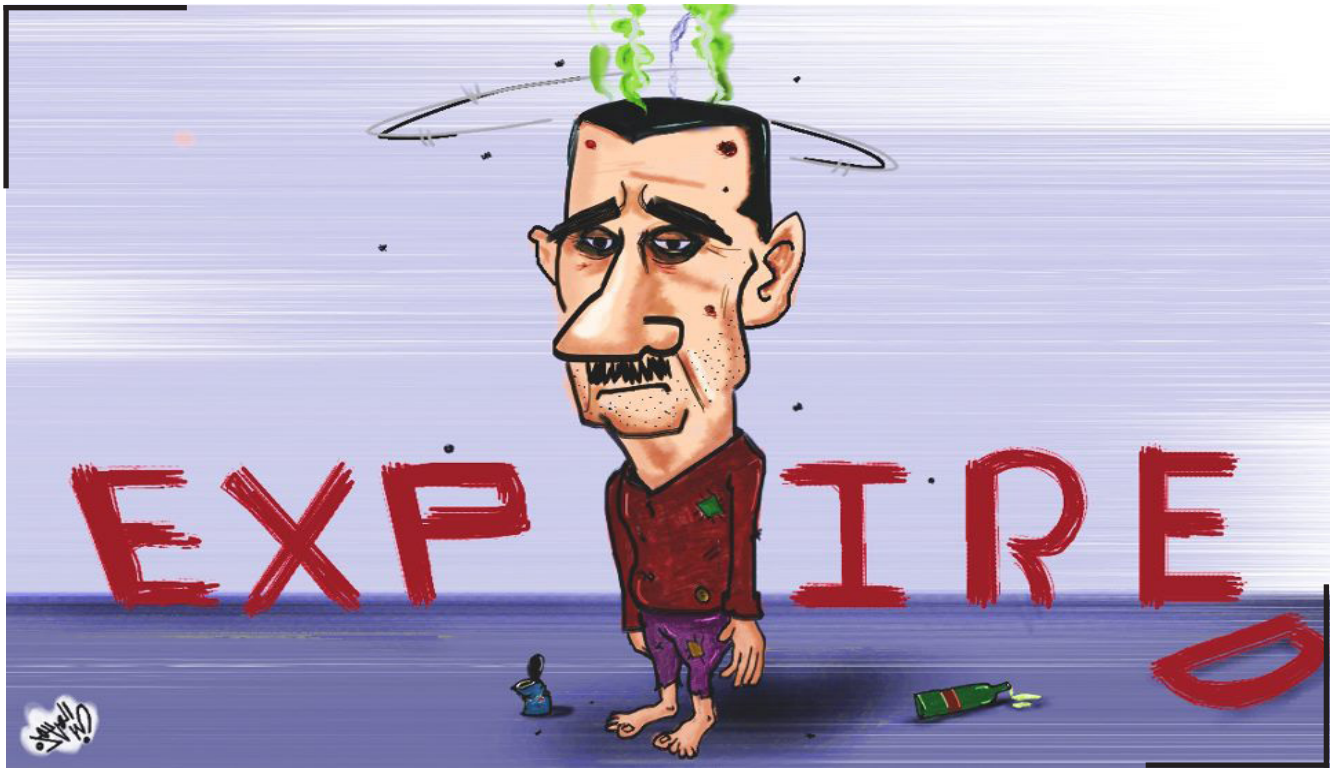

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

صاحبة الجلالة سوريتنا

■ خالد قنوت 25 أيلول 2013

عندما تتحدث صاحبة الجلالة عبر صفحاتها كان العالم يقف احتراماً، تحفزاً، توجساً يتصيد التحاليل والمقالات، يستقرأ المستقبل، يتعرف على الحاضر ويستنبط العبر من الماضي.

تحولت الصفحات البيضاء إلى الكترونية، نتقلبها بكبسة بسيطة على لوحة مفاتيح الكومبيوتر أو الماوس يمكن أن تنقلنا إلى عوالم وأخبار لا حدود لها ولا يكفي زمان واحد لتصفح ما حدث ولن نلحق بما يحدث الآن.

انطلاقة الثورة السورية العظيمة، يمكن اعتباره بداية استعادة الزمن بالنسبة للسوريين الذين يستعيدون إنسانيتهم وآدميتهم بعد نصف قرن من عصر الهمجية والاستبداد فكان للعقول الحرة أن تتحرض وتستحضر تاريخها وثقافتها وآمالها التي حاول نظام الاستبداد استبعادها عن الحضور الوطني ولم يفلح لأننا شعب نابض بالحياة ونابض بالعطاء وما أمراض مجتمعاتنا التي تطفو على سطح الحدث اليوم، سوى إرهاصات عقود الخوف وزمان الأزلام والأقزام وعقيمي الفكر ومدعي الثقافة والوطنية.

إنه زمن استعادة الزمن، وزمن استعادة الكلمة الحرة والحوار والجدل وتحطيم العقل المدجن والنمطي إلى العقل اللانهائي الحدود في الابداع الانساني.

في سوريتنا الجديدة، ستكون للكلمة الحرة جلالتها وللجدل الحضاري حضورة تحت سقف الوطن الحر الديمقراطي، حيث ستكون أقلام الأحرار أشد وطأة من السياط على أي فكر منحرف واستبدادي ومتسلط.

كما كان الشعر ديوان العرب، ستكون سوريتنا في سوريتنا الجديدة إحدى أرقى صحفنا بما يليق بصاحبة جلالة أن تكون.

عامان على انطلاقة سوريتنا، ومن بين سطورها سترتسم صور وآفاق لسوريتنا الجديدة، الجميلة لتكون منارة للثوار والأحرار في تحويل تلك الصور إلى واقع وحقيقة.

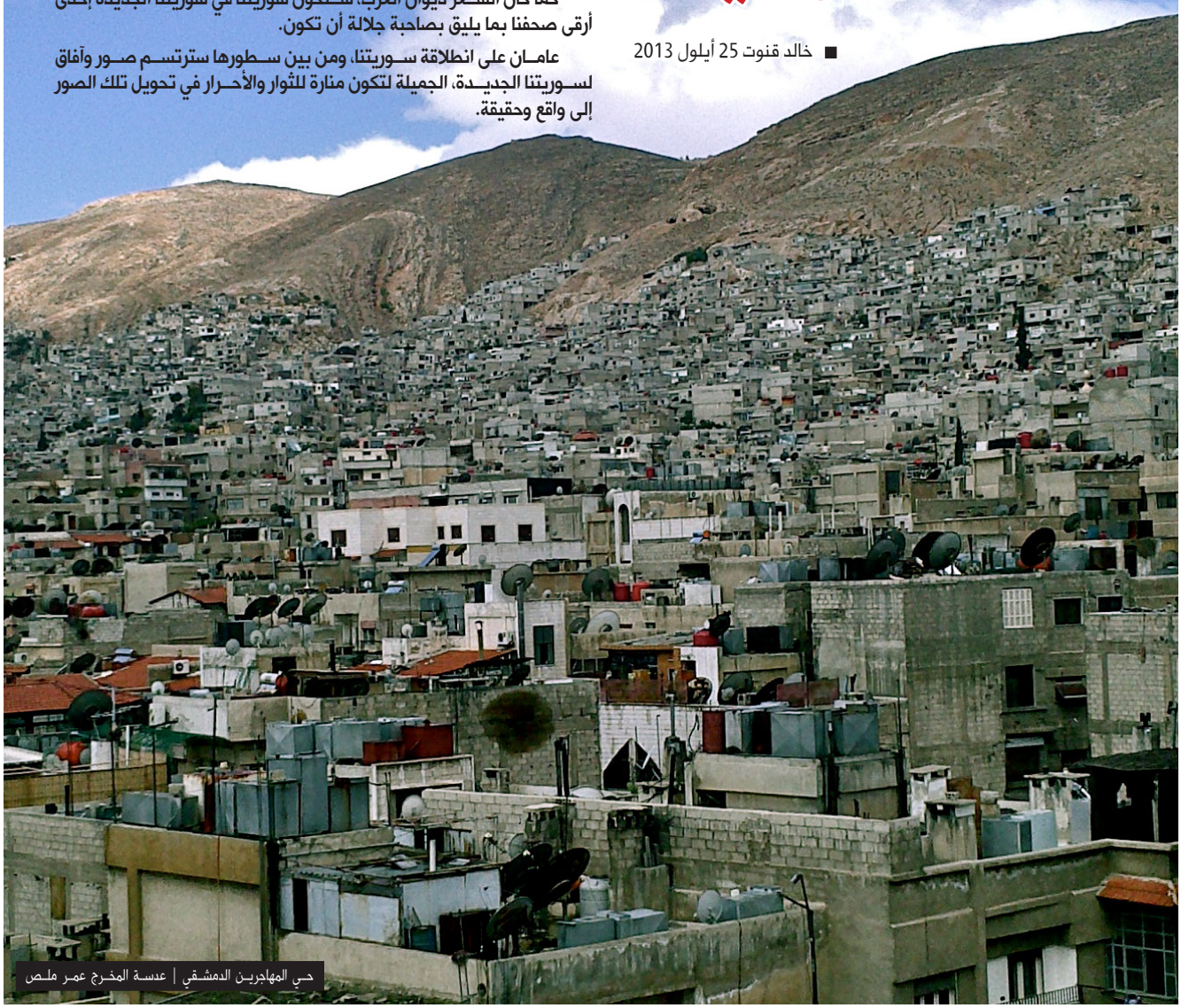

حي المهاجرين الدمشقي | عدسة المخرج عمر ملص

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (74250)

دمشق: 5540
ريف دمشق: 17112
حمص: 11058
درعا: 6250
إدلب: 8655
حلب: 12062
دير الزور: 4582
الرقة: 922
السويداء: 55
حماة: 5197
اللاذقية: 861
طرطوس: 311
الحسكة: 537
القنيطرة: 392

5603 عدد الأطفال الذكور
2560 عدد الأطفال الإناث
5269 عدد الإناث
18678 عدد العسكريين
55572 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 28 / 9 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر